

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاصحاحات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية ثقافية وفكرية وفنية

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسؤول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
مدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣١١ « القاهرة في يوم الاثنين أول جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ - الموافق ١٩ يونيو سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

من صور الماضي...

كان الفلاح في القرن الماضي يكابد صنفًا من الظلم موروث من أجدادهم على مثال عجيب من حفة المعثور وقتكة الثور وهيئة الناس ليكنوا من ذكرين مجرورة ومنذرين بظاهها كانوا من الأوثان أو الجركس؛ وكان عملهم حياة الفراقب على كل شيء، ومن كل شخص، وفي كل وقت، وبكل سورة؛ أو اقتحام الدور للبحث عن المظنور أو المحكور من الملح والصابون إذا اقتحما أحد من غير طريق الحكومة. وكان سيلهم إلى ذلك سبيل الإرهاب والعنف؛ ففى دخل أحدهم قرية من القرى دخلها الفزع والروع فلا يملك السائر أن يتقدم، ولا الواقف أن يتكلم، ولا الساخر أن يخرج؛ ثم تفتح في القرية الحياة فلا تسمع حكا ولا حركة إلا مرير الكلاب وقوافل الدجاج وصراخ العبيبة إذا خرج منها (الجندي) كما كانوا يسمونه انطلقت من وراءه عجة شديدة في البلد من يكاء المضروب وصراخ التهوب ودعاء المضطرب!

فلما انتظمت أداة الحكومة بعد الثورة العربية انكسر هذا النوع حتى انحصر رهبونه في ضياع الأسماء و« جفاك » السادة. وكانت قريتنا وسبع قرى أخرى متجاورة قطاع لعل باشا شريف في أواخر القرن الماضي؛ وكانت الإمارة والإدارة فيها لمؤلاة الأرنؤود أو (الأرنطة) كما كنا نقول، ففرضوا

العدد	المقالات
١١٨٣	من صور الماضي ... أحمد حسن الزيات ...
١١٨٥	كتاب فرود من موسى ... الأستاذ عباس محمود الطراد ...
١١٨٧	جناية أحمد أمين على الأدب العربي ... الدكتور زكي مبارك ...
١١٩١	الاستاذ الفرنسي في بلاد الشرق ... الأستاذ يسير فينو ...
١١٩٣	أمرار حياة بلاد العرب الحبيبة ... الأستاذ محمد عبد الله السويدي ...
١١٩٧	الحب العذري في الإسلام ... الأستاذ عبد الحلال السعيد ...
١١٩٩	جسوة في عرجات القيامة ... الأديب محمد عبد ...
١٢٠٠	الجزيرة العسكرية في الليل ... الكتابة التركية مرزا أوتكان ...
١٢٠١	صلاح الدين مرسى للعروف ... الأستاذ قسوي حانظرفان ...
١٢٠٣	بهاضي زاده الروي ...
١٢٠٤	أريسون يومًا في الصحراء القوية ... الأستاذ جعيلة حبيب ...
١٢٠٥	من برجنا الماسي ... الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٢٠٦	الدين الصناعي ... الدكتور محمد البهي ...
١٢٠٧	لغة الادارة ... الشيخ حسن عبد العزيز المال ...
١٢٠٨	أحمد ميان ... الأستاذ محمود الحنيف ...
١٢١١	تقاليد السذاب [قصيدة] ... الأستاذ محمود حسن إسماعيل ...
١٢١٢	رد النجبة ... الأستاذ أحمد الطرابلسي ...
١٢١٣	الشيخ سيد الصفتي ... الأستاذ عبد الباقى ...
١٢١٤	كامل الخليلي وتلميذاته في حياته ... الأستاذ عبد يوسف ...
١٢١٥	جزيئات للسادة ... الدكتور محمد محمود علي ...
١٢١٦	الديفراطيا والافاضة ... من: « المسكر كوشياجن » ...
١٢١٧	الحرارة وأثرها في حياة العالم ... من: « هاشرة قورودونوني » ...
١٢١٨	البلون والتاريخ الحديث ... من: « ذي لتالوغيو » ...
١٢١٩	حول تناوأة الخلو والتلوي في الأدب المصري ... الأستاذ زكريا طيات ...
١٢٢٠	في النقد الأدبي ... الدكتور إسماعيل أحمد آدم ...
١٢٢١	كفتاونا لينا ...
١٢٢٢	الفر والفرار في سورة ...
١٢٢٣	فرعون الصغير - مجلة أدبية في دمشق - كتاب الأجابة لآراء ...
١٢٢٤	المستدركه عائشة على الصلاة - براسل : الأستاذ حسن علوان ...
١٢٢٥	مباحث حرية ... الدكتور إسماعيل أحمد آدم ...

أذكر وأنا سبي دون النفاة أن الناس كانوا يتحدثون من جبار من هذا العزاز اسمه (زيل) ، كانوا يتحدثون عنه كما يتحدثون عن البلاء ، ويؤرخون بهمه كما يؤرخون بالبلاء ، لأنه أذلّ الفلاحين بالخوف والجوع ، وأضاع شبابه بين التربة والتربة . ولا تزال الألسنة هنا وهناك تتناقل هذه المأساة من مأساه :

يقولون إنه كان في قرية من هذه القرى شاب لم تله نساؤها أجل منه وجهاً ولا أشجع قلباً ولا أرن ماطقة . وكان هذا الشاب يحكم شبابه وجماله وكرمه حياءً لكل فتاة وصديقاً لكل فتى ، ولكنه كان كلفاً يبت عمداً ، فعلى وحدهما حلفز عمله وذاية أمه وروح حياته وفي ذات عشية من عشايا الصيف كان على ويلي طائدين من الحقل وهما يتحان بالحب الخالص ، وبينان لند المرجو ، فنظبت على العاشق نشوة الطرب من جلال الطبيعة وجمال الفتاة ، فقال وهو يقدم إليها آخر قطعة بقيت في يده من الحلاوة :

— ألا تشبهين شيئاً في الدنيا غير هذه الحلاوة بالليل ؟

فقال له ليل بعد لحظة من الصمت الخالم :

— لا أشتى بعد قريك يا على إلا عنقوداً من النيب !

عنقود من النيب ؟ إن القريا أقرب إلى يديه من هذا العنقود ! وهل رأى في ديار النيب إلا في حديقة (التفتيش) ؟ وماذا يصنع والدنو من سياجها هلاك محقق ؟ ولكن الحب لا يدرك البعد ولا يعرف المستحيل ، فكمن على بعد رجوعه من النيطق كومة من درس (الوسية) حتى جنة الليل تمام يتسلق السور من جانبه الظلم ، فلما بلغ أعلاه سقط في الحديقة فكانت سقطته في يد المارسة وبات على في سجن الدار . وأصبح الصباح جلس المأمور والمعاونون والنظار، ورشت الأرض، وطرح الجاني، وتعاينت على جسده العري هذبات الكرايج ، والناس من حوله يسجدون بالبكاء ، ويصرعون بالرجاء ، و (الأغوات) يتلذذون برؤية السماء الزرقة والسموع الزرقة ، ويطربون لسباع الآلات الضاربة والمرغلات النضرة ، حتى كانت يد الضارب وخفت صوت الضروب فحملوه إلى السجن . وشفع المدة لأهله أن يأخذوه . فلما دخلوا عليه لم يجدوا فيه وأستاء إلا حشاشة نفس لفظها على صدر حبيبته أثناء الطريق :

أحمد حسين الزبارة

عليها نظاماً في العيش أخذوه عن حياة الحيوان وحيشة البعد . فكان الناس ، كما يحدثنا الباقون منهم ، لا يملكون مالاً ولا حرية ولا حياة ؛ وإنما كانوا يملكون بالتعذيب ويبتلون بالسكره ، كما تعمل المساشية بلسعات السوط وهي سائرة ، وتفتل الأرض بضرابات النفاس وهي سامنة . وكان لفظ (المأمور) معناه الموت الذي لا حسم منه ولا مهرب . ذلك أنه كان يخرج كل يوم على جواده إلى الحقول ، شاكي السلاح ، كائن الوجه ، مفروخ القناديد ، مغشول الشارب ، متوقد النظر ، كأنه تمثال الرب أو سورة المصولة ؛ ثم يمر متلفاً ذات اليمين وذات الشمال لا ليتفقد الهال ويتعهد الزروع ، ولكن ليبحث عن إنسان يعذبه أو حيوان يضربه . والناس قد تعودوا منه ذلك فهم لا ينفكون طول النهار يرقبون ناحيته ويرصدون طريقه ؛ حتى إذا أبصروه من بعيد غابوا في مخافي الأرض كأنهم لم يكونوا ! فإذا عاد من طوافه خائب السوط جلس أمام الدوار وأمر أن ترش الأرض وأن يلقى في وحلها من جاءه في طلب حاجة أو دفع مظلة ؛ ثم يصيح بالجلاد أن ينهال عليه بالكرايج ، وهو في خلال ذلك يبعد عن القضب ويربر من النيط حتى تهدأ ثورته وترضى كبريائه بعد لأي ؛ وكان الممد والمشايج منوطين به ، فلا يسمعون الأمر والنهي إلا منه ، ولا يرفعون مشا كل القرى وقضاياها إلا إليه . لذلك ظل أهلوما يجهلون أن لهم خديوياً غير على شريف ، و (نظاراً) غير نظار الزراعة ، و (مأموراً) غير مأمور التفتيش . وكان هذا (الحاكم) كاثربني جنة منلقن النعمن مطبق الجمالة ؛ يجهل الزراعة ولكنه يأمر ، ولا يعلم القضية ولكنه يحكم ، والجاني المحكوم عليه هو الذي يجرؤ على أن يمقّب أو يمارض . وكان سادته لا يفوقونه في الذكاء ولا في الرحمة ؛ فكانوا إذا زاروا هذه القرى - وقليلاً ما كانوا يزورون - تنكبوا بنادقهم وخرجوا يقتلون الرز في البرك ، والحمام في الأجران ، والكلاب على القلول ، والفرمان على الشجر . وبرام الناس فينون إليهم دهشين من طرايشهم الحر على وجوههم البيض ، وينظنون أن وراء هذا الرواء جمال القلب وكرم النفس ؛ فإذا دنوا منهم يسألونهم الإحسان والمعدل زموا بأنوفهم ومنعوا مستكبرين لا يفترون ولا يجهلون !

كتاب فرويد عن موسى

للأستاذ عباس محمود العقاد

أشارت الأنباء البرقية منذ أسابيع إلى كتاب العلامة فرويد عن أصل موسى الكريم عليه السلام وكان يومئذ على وشك الصدور باللغة الإنجليزية

والعلامة فرويد كما هو معروف أستاذ الأساتذة العالميين في علم التحليل النفسي، بدأ بالكتابة فيه عند أوائل القرن الحاضر ثم تفرعت على مذهبه فيه مذاهب أتباعه ومريديه ومعارضيه تارة بالتوسع والتأييد، وتارة بالتعديل والتنقيح، وتارة بالنقضة والتنفيذ ونحن على مخالفتنا إياه في الرجوع بكل خليفة من الخلائق وكل عارضة من عوارض النفس إلى الفرزة الجنسية، وعلى إشارتنا لأراء بعض مريديه ممن يضيغون إلى الفرزة الجنسية الفروع إلى امتداد الشخصية، وعلى ما في نظره إلى الفنون والآداب من الضيق والجفاف، نعتقد أن الرجل قد أضاف إلى معارف الإنسان ذخيرة قيمة من التحقيقات والتوجيهات التي لا تضيغ سدى ولا تزال موضعاً للتصحيح والإثقان على تعاقب الأيام

وقد صدر كتابه من موسى الكريم بالإنجليزية فإذا هو أمجوبة الفروض والاحتمالات، أو باعترافه هو أمجوبة التفتقات والتخمينات؛ إذ كان من التمدر عليه أن يرجع إلى حقائق التاريخ أو أساليب العلم في الاستقصاء، فاعتمد على الفروض وقال بمرجح العبارة إنه لا يستند على شيء غير الفروض

وربما كان العجب الأعجب في الكتاب أن مؤلفه من بني إسرائيل وهو يحاول ما يحاول للرجوع بسبب موسى عليه السلام إلى مصر لا إلى إسرائيل

ولهذا استهدف الرجل للفتن من أبناء قومه قبل الفتن من الأجانب عنه ومن يخالفونه في الرأي والاعتقاد

بله الأول قائم على الاسم ونسبائه من الفنتين العبرية والمصرية القديمة

فبعض العبريين يزعمون أن موسى مأخوذة من « موسى » العبرية بمعنى النشئل أو اللرموع، ويقولون إن بنت فرعون انشئلته من النيل فسماه لذلك بهذا الاسم الذي يدل عليه وفرويد يشكك في تصرف الكلمة، ويشكك في سبب التسمية، ويقول إنه على فرض صحة المعنى للنسب إليها بالعبرية فليس من المنقول أن ابنة فرعون كانت تعرف لغة إسرائيل معرفة الفقهاء والنحاة المتعمقين في النحت والتصريف

أما الرأي الذي يؤثره فرويد فهو أن الكلمة مصرية عريقة معناها الطفل أو الابن، وأصلها البسيط « موس » باللغة المصرية القديمة، ولم يتغير معناها بعد ذلك في عصر من العصور وقد كان المصريون يسمون أبناءهم تحوت موس أى طفل تحوت أو توت الإله المروف

ويسمون أبناءهم بتاحموس أو أحموس ومعناها طفل بتاح ويسمونه « راعموس » أى طفل راع وهو الاسم المشهور رعميس أو رميس

ثم كانت هذه الأسماء تختصر مع السرعة والترخيم والتدليل فيكتفى منها بالمقطع الأخير وهو « موس » أو موسى

وفلك على مثال الاكتفاء باسم « عبده » في نداء عبد الله وعبد الحيد وعبد الكريم، وعلى مثال جونسون وروبنسون وستيفنسون وموريسون واختصارها أحياناً بمختلف مقاطع منها في المفاداة بين الأسماء والأخصاء

فموسى على هذا هو اختصار اسم من هذه الأسماء، وهو لفظ عريق في لغة المصريين

والظن الثاني الذي يدعو فرويد إلى تحججه هو فريضة الختان التي أخذها بنو إسرائيل من المصريين ولم تكن معروفة بينهم قبل هجرتهم من وادي النيل

فإذا كان بنو إسرائيل قد خرجوا من مصر نافرين عليها وعلى أهلها فكيف يتشبهون بهم وهم خارجون منها أو خارجون عليها ؟ إنما التأويل المقبول في رأى فرويد هو أن موسى كان أميراً مصرياً حانقاً على بني وطنه فهجره مع أبناء إسرائيل المتصدين

ثم فرض عليهم طادات مصر وشمازعا فأطاعوه حباً ومجاعة واضطراً ثم مكسوا في وادي التيه ومنحجوا بمقيدته عقائد البادية فيما بين سيناء وفلسطين

ويعرض فرويد هنا كثيراً من الفروض والتخمينات ثم يرجح منها لأسباب يطول شرحها فرضاً يراه لتلك الأسباب قريب الاحتمال

ذلك الفرض هو أن موسى عليه السلام كان أميراً من أمراء البيت المالكي على أيام الملك الموحد الذي إلى الإله الفرد الصمد «أختاتون»

وإن أختاتون خلق من الملك واستبد خلفاؤه بأصحاب الأديان المخالفة لهم ، فضاعت سبل البلاد بموسى وهو على عقيدة التوحيد ولم يجد أمامه أحداً يتور به ويطاوعه في تأسيس دينه ودولته غير هؤلاء الفرياء من الإسرائيليين وهم مثله يشكون ويتسلطون ، فوثقهم وهاجر بهم إلى الحدود المصرية في انتظار الفرصة السانحة أو في طلب الملك والعقيدة العاصلة بمزول عن كهان الوثنيين

والذي يعزز هذا الاحتمال أن اللاويين من بني إسرائيل كانوا ينتمون بأسماء فرعونية لا علاقة لها باللقبة العبرية ، وما كان هؤلاء اللاويون إذن إلا لحشية الأمير وذوى قربه ، إذ كان من المستبعد جداً أن يهجر وطنه منفرداً بثبوت ولا تقرب قلنا : بل هناك احتمال آخر كان أولى بفرويد أن يرجحه على ذلك الاحتمال

فلماذا لا يقول مثلاً إن موسى كان إسرائيلياً من أسرة الرؤساء في بني إسرائيل فرباه فرعون مصر على سنة الملوك في تربية أبناء الرؤساء الذين يدينون لهم بالطاعة ويسفرون لهم بالرعاية ؟ أليس هذا الرأي أقرب إلى التوفيق بين التقيمين من طادات مصر وطادات إسرائيل ؟ ألسنا قادرين بهذا الفرض أن نفهم اقتباس موسى للطادات التي درج عليها وغبيرة على أبناء جنسه في آن ؟

•••

وفد عرض فرويد لتشوه التوحيد في مصر وهو أمر ثابت لا جدال فيه ولا اعتراض عليه

وقال فرويد : إن بواصر التوحيد ظهرت بين المصريين قبل ظهور أختاتون الذي أتم هذه العقيدة وأفرغها في قالبها المفضوذة وعلّة ذلك عند فرويد أن انتاع الامبراطورية المصرية قد استندى توحيد الإيمان بإله واحد كما استندى توحيد الطاعة لملك واحد

فإن فرعون مصر ما كان يطبق العبادات الكثيرة والأرباب المتعددة التي لا تجتمع إلى وحدة موصولة ولا تزال سبباً متجدداً من أسباب الفتنة والتفرق والصعيان ، فجعل للإمبراطورية كلها داخلها وخارجها رباً واحداً تشترك فيه وتثوب إليه ، وكان هذا سبب التوحيد الأول على صورة الساذجة التي أسلمها أختاتون ثم تصلف الرسل بإصلاحها بعد ذلك

•••

تخصيات

ولكنها تخصيات علماء خالصين ، وهي لحقا حقيقة بالظن والاعتبار
فباسم محمد العقاد

الفصول والغايات

مقدمة الشاعر الطيب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقتة ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناثقو أبي العلاء إنه طرّض به القرآن . ظل طول هذه القرون مقفوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة .

مصحح ومترجم ولقبه الأستاذ

محمد عيسى زباني

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة « الرسالة »

ويباع في جميع المكتبات الشهيرة

جنـاية أحمد أمين

على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

- ٢ -

—

تمود الناس أن يسألوا : « ما الذى بين فلان وفلان ؟ »
حين يرون غبار الممارك الأدبية ؛ وقل في الناس من يتصور أن
تقوم سرقة أدبية في سبيل الحق بين صديقين متصافين كالذى
أصنع اليوم في الهجوم على الأستاذ أحمد أمين
والواقع أن ذلك الفهم لأسباب الممارك الأدبية هو صورة
بشعة من ضعف الأخلاق عند من يتوهمون أن الأدباء لا يهجم
بعضهم على بعض إلا طلباً لشفاء المكتوم من أمراض الحقد
والبغضاء ...

فما الذى بين وبين الأستاذ أحمد أمين حتى يصح أن أتهم
عليه هذا الهجوم المنيب ؟

أنا لا أذكر أبداً أن هذا الرجل وجهه إلى إساءة في محضر
أو منيب ، وإنما أذكر أنه كان مثال الصديق الزنى الأمين
في مواطن يستظهر فيها الصديق بالصديق ، وتتفع فيها كلمة
الإنصاف عند طغيان الأغراض

والواقع أيضاً أن الأستاذ أحمد أمين لم يمان مناهب الحيرة
إلا فيما يقع بينه وبينى ، فهو يقرأ ما أتهم به عليه من وقت إلى
وقت فيضجر ويمتعض ، ثم يأتى بنته فيقرأ في وجهى آيات من
المودة لا يشوبها خداع ولا ولاء ، فتأخذ الحيرة والاندحاش
فما معنى ذلك ؟

ألا يكون منتهى أن لى مبادئ وعقائد أدفع عنها السوء ولو
وقع من أعز الأصدقاء ؟

ولكن ما هى المبادئ والعقائد التى أجاهد من أجلها في هذه
الأيام ... ؟

أنا أؤمن بأن الأدب العربي أدب أصيل ، وأعتقد أن من
الواجب أن ندعو جميع أبناء الروية إلى الاعتزاز بذلك الأدب

الأصيل ، لأنه يستحق ذلك لقيمه الذاتية ، ولأن الإيمان بأصالته
يزيد في قوتنا المعنوية ، ويرفع أنفسنا حين ننظر قنرى أن أسلافنا
كانوا من المتكبرين في عالم الفكر والبيان

وقد درج الأستاذ أحمد أمين في الأيام الأخيرة على الفض
من قيمة الأدب العربي ، وكان من السهل أن تتركه بقول ما يشاء
لو كان من طامة الأدباء ، ولكنه اليوم رجل مشول : لأنه من
أساتذة الأدب بالجامعة المصرية ، ولأغلاطه سند من تلك
الاستاذية ، فهو يقدر على زعزعة الثقة الأدبية في أنفس طلبة
الجامعة حين يريد ، وذلك خطر لا نكت عليه رعاية لما بيننا وبينه
من أواصر الوداد

فإن بدا لهذا الصديق أن ينضب من هجومنا عليه فأعلمه
طريق التخلص : وهو الانسحاب من ميدان الدراسات الأدبية
إلى أن يعرف أن الأدب لا يؤرخ على طريقة الارتجال
ولعل هذا الصديق يرجع إلى نفسه في بعض لحظات الصفاء
فيذكر أنه لم يخلق ليكون أدبياً ، وأنه لم يفكر في دراسة الأدب
دراسة جدية إلا بعد أن جاوز الأربعين

لو رجع هذا الصديق إلى نفسه لعرف أنه لا يجيد إلا حين
يشغل وقته بطغيان الذاهب الفقهي والكلامية
ولو شئت لكررت ما قلت في الكلمة الماضية من أن موقفه
في جميع أبحاثه موقف « المقرء » ولم يستطع مرة واحدة أن يكون
من المتكبرين في الدراسات الفقهي والكلامية

وإذا كان هذا حاله في الفقه والتوحيد ، فكيف يكون حاله
في الأدب ، والأدب يرتكز على الحاسة الفنية ، وهى حاسة
لم توهب لهذا الرجل قبل اليوم ، ولن توهب له بعد اليوم ، لأنها
من الهبات التى لا تنال بالدرس والتحصيل ؟
أحمد أمين ليس بكاتب ولا أدب وإن سوّد الملايين من
الصفحات

فليس من الإسراف ولا التجنى أن ندعوه إلى الانسحاب
من ميدان الدراسات الأدبية . وسيرى كيف تنقعه حيث وقفه الله
فلا يزعم الثقة بماضى الأدب العربي لتصح كلمة اللغتين في ذلك
للماضى الجيد

أحكم على العصر السياسى بالفقر والخلود من أجل قالة خاطئة
يقنعس بها أحمد أمين ؟

أيهم ماضيها الأدبي بمحاولة رجل محروم من الذوق الأدبي؟ إن ذلك لا يقع إلا يوم يصبح أن المصريين تنكروا لماضي اللغة العربية مرضاة لوطان عزيز يسره أن يتناول على الأدب وهو غير أدب

وأغلب الظن أن المصريين يؤمنون أن يقع ذلك وهم يتفقون الملايين من الدافئ كل عام في سبيل إعزاز الأدب العربي والجامعة المصرية أمرها عجيب !

في الجامعة المصرية تُدرس الآداب الإنجليزية والفرنسية والفارسية والعبرانية واللاتينية واليونانية ، وتلك الآداب أساتذة يهتمهم قيل كل شيء أن يوحوا إلى الشبان أنها آداب جديدة بالخلود . ولو رأت الجامعة المصرية أن تدرس اللغة الإنجيلية لوجبت أستاذاً يقول بأن لغة الزوج أحسن اللغات . فكيف تفردت اللغة العربية بالضم والحوان في أقدس أساتذة الجامعة المصرية ؟

وبأي حق يرضى أحد الأساتذة أن يقضى السر في تدريس الأدب العربي وهو يراه « ينحدر مع التاريخ شيئاً فشيئاً ليكون أدب ممتدة » ؟

ومن هذه النقطة تمسك بمخناق الأستاذ أحمد أمين هذا الرجل ينظر إلى الأدب وإلى الوجود نظرة علمية ، فهو يقسم الأدب إلى قسمين : أدب ممتدة وأدب روح والسخرية من الممتدة لا تقع إلا من رجل يفكر كما يفكر الأطفال . قائلة التي يحترفها هذا الرجل العاق هي سر الوجود . ومن قوة الممتدة تنشأ قوة الروح . والأدباء الكبار كانوا أصحاب ممدات كبار . وسر العظمة عند فيكتور هوغو يرجع إلى ممدته العظيمة ، وما ضمت النزال في أحكامه الأخلاقية إلا لأنه ألت كتاب الإحياء وهو ممدود

والظاهر أن ممتدة أحمد أمين ممتدة ضعيفة ، لأنه يواجه الوجود بمزائم الضعفاء ؛ وإلا فكيف اتفق له أن يؤلف في الأخلاق بدون أن يستطيع الثورة على موروث الأخلاق ؟

إن المياعدة بين الممتدة والروح عقيدة هندية الأجل ، وتلك المياعدة هي التي قضت بأن يعيش المتمدون فقراء . ولو احترم المندى

ممدته كما يحترم الإنجليزى ممدته لما استطاع الإنجليز أن يكونوا سادة المتمدون ؟

أنا أعرف أن أحد أمين يتخلق بأخلاق الأسماك . وآية ذلك أنه لم يفض الجهور مرة واحدة . ومن اتفق للمسك أن يقاوم التيار مرة واحدة ؟

وهيام أحد أمين بتحفير الممتدة نشأ من رغبته في مجازاة الرأي السام في الأخلاق السلية ، الرأي السخيف الذي يحمل التراوش والربان أعظم أخلاقاً من تشمبرلين وهنرل وموسويفي ، والذي يجعل زهديات أبي التاهية أشرف من غراميات الشريف الرضى وهذه الغامية في التفكير هي التي فرضت على أحمد أمين رضى الله عنه أن يرى النزل الفاجر أدب ممتدة ، على حين يرى وصف الطبيعة أدب روح .

وهذا كلام ضيف إلى أبشع حدود الضيف . فالنزل القوى هو من شواهد الحبيوة الدافقة في الرجال . أما وصف الطبيعة فهو إحساس دقيق يأنس إليه من حرموا الأنس بالجمال الحساس الذي يملك التعبير عن المواقف والشهوات ولو شئت لأستشهدت بقول مؤلف (مدافع الشاق) إذ يقول :

« وماذا أسنع بالأشجار ، والأزهار ، والثمار والأنهار ، والكواكب ، والنجوم ، والسهول ، والجزون ، والطيور الصراخ ، والظباء السواح ؟

ماذا أسنع بكل أولئك إذا لم يكن مني إنسان أطارحه انقول وأساجله الحديث ، وأساقية سبهاء هذا الوجود ؟

وما تيسر الليل إن لم تظلي في الحب ظلامه ؟ وما تيسر البدر إن لم يذكرني بالنسر لألاؤه ؟ وما جمال الأغصان إن لم تهزني إلى ضم القنود ؟ وما حسن الأزهار إن لم تشقني إلى ثم الخلدود ؟ وكيف أميل إلى الطباء لو لم تُشيه بيوتها وأجياها ما للسان من أعتاق وعيون ؟ وكيف أسبر إلى غنة النزال لولا تلك النبرات المذاب التي يسمونها السحر الحلال ؟

ذلك أيها الأستاذ رأي مؤلف « مدافع الشاق » وهو رجل له

معدة وله روح ، ولا يتكر ذلك إلا من حرموا قوة المعدة ، وقوة الروح .

وقد أراد أحد أمين — على طريقته في التردد إلى الجماهير — أن يرجع القرآن في مجال التفرقة بين أدب المعدة وأدب الروح ، مع أنه يعرف أن القرآن لا يقسم وزناً لأنثال هذا الاصطلاح . ولو أنه تأمل قليلاً لعرف أن القرآن يفيض بالآفكار التي توجب الاهتمام بالمطالب الجسدية . وعقيدة الإسلام تقوم على أساس الاعتراف بأن الإنسان مكون من جسد وروح . والؤمنون في نظر القرآن سيصرون حين يرضى الله عنهم « على سرد موضوعه متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحورٌ عِين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون »

وبعدنا القرآن بأن أصحاب اليمين سيكونون « في سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، ومااء مكبوب ، وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة »

أيمكن هذا أدب معدة لتصح سخرية أحد أمين من المسموسات؟ ألق أن القرآن أقبح بلا موجب في كلمة أحد أمين . والزيرة الأساسية في القرآن هي تخليص العقيلة الإنسانية من أوهام الأحبار والزهاد ، ودعوة السلمين إلى اغتنام النافع الدنيوية والآخروية . وأظهر الأمة على ذلك هو التمس على ما في الحج من شهود النافع ، وهو نص صريح في أن مطالب المعدة تساوى في نظر الشرع مطالب الروح .

وهل يجد أحد أمين حين يحقر المعدة ؟ هل يجد أحد أمين حين يحكم بأن مقالات « الكاتب » التي باعها الأول الاستيلاء على الأجرة أحمق معدة ؟

أشهد أنه احتاط حين قيد هذه الحالة بقيود ، ولكن تلك القيود جعلت فرضه من التحيلات

فما هو الباعث الأول لأعمال أحد أمين في كل ما يباشر من الشؤون ؟

هل يرضى أن يصل في الحاشية المصرية بالمجان ؟ هل يرضى أن يشترك في تأليف الكتب الدراسية بالمجان ؟ هل يرضى عن نشر إعلان بالمجان في مجلة الثقافة لطيفة من طبعات المصحف الشريف ؟

هل يقبل الخروج من ثروته لإطعام الفقراء والمساكين ؟ فإن لم يفعل — ولن يفعل — فلأية غاية ينشر هذه الآراء بين الناس ؟

وهل يحق للعالم أن ينشر من الآراء ما لا يستطيع المذهب به في أي وقت ؟

إن السر في نجاح أحد أمين يرجع إلى أنه يحترم الواقع في مذاهب الأدبية والماشية . وهو في سلوكه الشخصي مخوذج للرجل الحصيف ، لأنه لا يقبل على عمل إلا حين يتقن أنه عمل ينفع وانظماً الذي وقع فيه هذه المرة خطأ مقصود ، وهو نافع في حكم المعدة ، وإن كان ضاراً في حكم الروح

وإنما كان هذا انطباعاً ثانياً في حكم المعدة لأنه يصور صاحبه بصورة الراهب المتجمل ، وتلك غاية قد تنتفع بها الأسماء

إن من انطاعة الحسنة أن يصبح مثل هذا الرجل الفاضل من الذين يزخرفون المقالات في شؤون نضر المجتمع وتعود عليه وحده بالنفع « وتغليل ذلك واضح بقليل من إعمال الفكر » كما يحلوه أن يقول

قامت نظرية أحد أمين على غير أساس وما كانت نظرية ، وإنما كانت حيلة « باعها الأول ملء أعمدة من الصحف والمجلات » وقد وصل إلى ما يريد وأضيف إلى حسابيه مبلغ صغير أو كبير من المال

ولولا أني أحترم المال لكرويت النص على أن هذا الصديق يصل للمال

وهل يحقر للمال إلا من كتب عليهم أن يمشوا أذلاء ؟ نحن جميعاً نسل للمال وللمعدة ، وما في ذلك من عيب ، ولكن السبب هو في تقدير الجمهور من المال طلباً لحسن السمعة بين من ودعوا السخرية من المال بفضل ما وصل إلى عقولهم

للريضة من أقوال المرويس والرهبان

وليس منى ذلك أنى أنكر مطالب الروح ، فلو لمطالب
الروح لا استبعت أن أخلق لنفسى عداوة رجل يضر ويتفجع مثل
أحد أمين

قد فكرت كثيراً قبل أن أقدم على هذه الحملة الأدبية ،
وصح عندي بد الروية أن القرض من قيمة الأدب العربي هو
عدوان على كرامة الأمة العربية ، فأنا أستهدى لعداوة هذا الرجل
وعداوة أصدقائه في سبيل المبدأ والمثيرة ، فليضف هذه المقالات
المنيفة إلى أدب الروح ، إن كان من الصادقين !

أشرت من قبل إلى مركز هذا الرجل في الجامعة المصرية
وقدرته على تلوين آراء الطلاب حين يشاء ، فهل يكون من الشيط
أن تقول له حين يخطئ : قف مكانك !

لو كان أحد أمين أدبياً لقلنا إن من حقه أن يتدع من الصور
الأدبية ما يريد ، ولكنه ليس بأديب ، وإنما هو مؤرخ أدب ،
ولاحكامه الخاطئة في تاريخ الأدب تأثير سيئ لا يدرك خطره
إلا من صرفوا أنه رجل محترم يقبل الشبان آراءه بلا مراجعة
ولا تعقيب

ونسارع فنقرر أن ضمير أحد أمين سليم من الوجهة
الأخلاقية ، فهو يكتب ما يكتب ويقول ما يقول عن اقتناع ،
وإنما يصل إليه الخطأ من طريقين : الأول عدم تمكنه من تاريخ
الأدب العربي ، والثاني عدم تعمقه في درس السرائر النفسية
والوجدانية . ومن هنا كثرت أغلطه في فهم أصول الأدب
وأصول الأخلاق

والهجوم على هذا الرجل قد ينفعه أنجزل النفع فينتقله من حال
إلى أحوال ، ويحبب إليه التروى والتثبت ، وبصرفه عن التحامل
البييض على الأدب العربي ، وقتنه بأن أدب الفطرة أفضل من
أدب الاتمال

وأحد النرض من هذه الحملة فأقول :

تورط أحد أمين في أحكام جائزة وهو بلخص تاريخ الأدب
بطريقة صحفية

وقد دلتنا تلك الأحكام على أن هذا الرجل صرفته السرعة
من مراعاة النطق والعقل ، فالذي ستمنع في عاكة هذا الصديق
اللى نصيحه آسفين في سبيل الحق ؟ ستقدم إليه من اليتات
ما يقننه بأنه يجنى على الأدب العربي أشنع الجنايات . وسنرى أن
جنايته على نفسه أبشع وأفظع . وسنرويه على الاعتصام بحبل
الصبر الجميل ، فليس من سيف الحق خلاص ولا مناص

ويز على أن أوجه إليه هذه السهام وهو يتهاى لتضاء الصيف
في الاسكندرية . ولكن عزيزي أن أعرف أن نسأت الأصيل
في الاسكندرية فيها الشفاء من كل داء

في الاسكندرية ستاع النيون والقلوب والأفواق ، وفي
الاسكندرية « صبايا الخليل تسبح في الرحين » وفي الاسكندرية
مرايح طباء ومرايض أسود

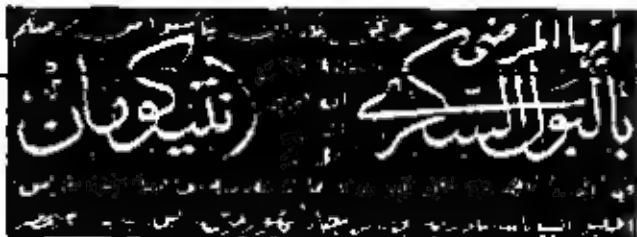
فأذكرني بالشر يا صديق أحد أمين وأنت تواجه الفتن
المأتمجة بين الشراطي . وأذكرني بالشر حين ترى البحر وحين
تخطو بشارع الكرنيش . وأذكرني بالشر حين تذكر « أدب
العدة » وأنت تأكل طيبات الأسماك بالكس ، وحين تذكر
« أدب الروح » وأنت تتفكر في ملكوت السابحين والساحيات ،
فهي ظا شديد إلى أن أذكر بالشر في ذلك المصيف الجميل !

آه ثم آه ! أمثلى يؤذى روحاً يمطاف بالاسكندرية ووطن
الشعر والخيال ؟

انتظر يا صديق ، فستراني حيث تحب في القفال القبل ، وإنه
لأقرب إليك من رجسة الوج الفنان إلى اللوج المفتون . والمحدث
ذو شجون

(حمر الجديدة)

زكى مبارك



الانتداب الفرنسي

في بلاد الشرق*

للأستاذ بير فينو

بير فينو Pierre Vénot نائب في البرلمان الفرنسي
ووزير سابق لب دوراً هاماً في عهد المائدة الفرنسية
السورية سنة ١٩٣٦ . وقد اطلعت في العدد الأخير من
مجلة (السياسة الخارجية) على محاضرة ألقاها عن بلاد الشرق
الأدنى آثراً أن لخصها في هذه الظروف التي اضطرب
لها سوريا في جميع من القلق اليأس

لم أختار المائدة الفرنسية السورية عنواناً لمحاضرة اليوم ،
ذلك لأن هذه المائدة ليست في ذاتها إلا جزءاً من القضية الكبرى
التي تتناول صلتنا بالشرق الأدنى ، ونفوذنا فيه ، وسياستنا معه ،
وردود الفعل التي تنبعث عن هذه السياسة في بلاد شمال أفريقيا

الوشاب والمهاجرة

لماذا كانت المائدة الفرنسية السورية مفاجأة للرأي العام ؟
بسبب الرأي العام الفرنسي إلى الاعتقاد بأن فرنسا (تملك)
سوريا ، ولكنها لا تعاملها كما تعامل المستعمرات . بل إن واجبها
أن تقوم على إرشادها ، والدفاع عنها ، ورواية المصالح الفرنسية فيها
والواقع أنه لا يمكن تطبيق أي لون من ألوان النظم الاستعمارية
في بلاد الشرق الأدنى ، ولذلك لن أبسط الحديث من عقم
الاستعمار في سوريا^(١) ، ولا عن ضعف العلاقات الاقتصادية بيننا
وبين بلاد الانتداب .

والناحية الجوهريّة التي يجب أن ننبه إليها هي أن الاستعمار

(٥) من واجبنا أن ننبه القراء إلى أن هذا الفريق الذي نطرحه في نهاية
المحاضرة بين سوريا ولبنان ليس إلا جزءاً من آثار السياسة الزائفة التي تتبعها
فرنسا في تقسيم البلاد شياً وأدياناً وحكومات ؟ فلبان وسوريا وفلسطين
حلقة واحدة من حلقات الوحدة السياسية الكبرى بين الدول العربية ،
محبب (الخبيثون) أم رضوا ... (للترجم)

(٦) لا يتجاوز عدد الفرنسيين في سوريا — إذا استثنينا الجنود
والمرشدين — أربعة آلاف فرنسي

يرافق الشعوب المتأخرة التي لا تستطيع أن تقوم على إدارة نفسها .
فما هو مدى الرق في بلاد الشرق الأدنى ؟

إن نسبة الأميين في لبنان تبلغ ١٦ ٪ ، وقد ترتفع النسبة
في سوريا إلى أكثر من ذلك فتبلغ^(١) ٥٠ ٪ ، وإلى جانب هذه
الطبقة المتعلمة نجد نخبة مختارة أصابت قسطاً وافراً من المعرفة
والذكاء والسلم . وامتاز كثيرون منها بالقيام بأعباء الإدارة
في الدولة التركية .

إن فكرة الانتداب (١)^(٢) التي نصت عليها معاهدات
١٩١٩ للبلاد المقطعة من جسم الدولة العثمانية ليست وحدها ،
ولكنها تطابق حقيقة اجتماعية واقتصادية وسياسية خاصة بالبلاد
المذكورة ، وهذه الفكرة تختلف كل الاختلاف عن الحماية ،
ونستطيع أن نجعل مميزاتها الأساسية بالتميز الآتي :

« إن السلطة التنفيذية هي التي تمارس الحكم لتأمين تطور
البلاد تحت الانتداب وتوجيهها نحو الاستقلال »

فالسلطة التنفيذية تشرع وتحكم ، ولكن كل غايتها تهذيب
الشعب وإرشاده^(٣) . ومهمة الانتداب أشبه بمهمة الرمي ، لأن
سلطته محدودة لا تتسع ، زائلة لا تدوم

قد لا يرضى تعريف الانتداب على هذا الشكل بعض الناس .
وقد تكون ثمة اعتبارات نظرية أخرى ، ولكن هذه الاعتبارات
تقتصر على وجهة النظر الفرنسية . أما الشعوب الشرقية فإنها
ترفض هذه الاعتبارات في إباء وقوة ، وتتنظر إلى الانتداب على
أنه عرض ذائل ومهمة مؤقتة تقتضي مع بلوغ سن الرشد

والانتداب يتضمن في ثناياه وعداً بالاستقلال ، وقد أظهر هذا
الوعد انقياد السكان في البلاد ، وكان طاملاً في غناء الفكرة
الاستقلالية ، كما أن الخلاف بين الترك والعرب كان طاملاً آخر
من الموامل المهمة في هذا الخفاء

(١) يدل الإحصاء الأخير أن نسبة الأميين في سوريا ٣٨ ٪ فقط
(٢) الذين وضعوا نظام الانتداب أرادوا به لونا من ألوان الاستعمار
بأم جديد ، وأمرلوا في القوة قسموه إلى انتخاب من حرف (A) ،
وانتخاب آخر من حرف (B) ، وانتخاب ثالث من حرف (C) ...
وما إلى ذلك من أسماء سمعوها بالبلاد وخداعا

(٣) هذا من ناحية حقوقية . أما الواقع فإن النخبة التي تظال أطراف
البلاد السورية تشهد على مدى عداوتهم للوطينين المستعمرين لهذه البلاد (للترجم)

وفي معرض التدليل على نهضة هذه البلاد يجب أن نذكر الاضطرابات السياسية التي كانت تطغى على سوريا قبل الحرب ... وألا ننسى أن الشعوب العربية قد حوت في صغوفنا ضد الأتراك وأن قادة الحركة العربية رفضوا نظام الانتداب منذ ١٩١٩ لأنهم إنما جاهدوا في سبيل الاستقلال والوحدة ... ويمكن أن نعرض لذكر الملك « فيصل » فقد وجد نفسه بعيداً عن العرش السوري حين حاول أن يقنع القادة بقبول أسس الاتفاق الذي ارتضيناه معه^(١)

لعل من الإنصاف ألا ننقل أثر الوطنية المصرية في بلاد الشرق ، فقد ولد انتشار المقاومة السلية في مصر صعوبات كثيرة اصطفت بها إدارتنا في سوريا وقد اتجهت سياسة فرنسا بعد الثورة السورية الكبرى اتجاهها شديداً ، ومنطبع أن نذكر هنا مجموعة من الوعود التي صدرت من الحكومة الفرنسية حول هذا الموضوع

في سنة ١٩٢٧ أكد مسيو بريان Briand رغبة فرنسا في أن تبقى أمينة على انتدابها . وفي عهد المفوض السامي مسيو بونسو Ponsot كانت أولى المحاولات في سبيل عقد معاهدة بين فرنسا وسوريا . وقد تخضعت هذه المحاولات من معاهدة سنة ٣٣ التي وقعها مسيو دومارتل M. de Martel وفي نفس الوقت صدرت تصريحات فلاندين Flandin بقرب انتهاء الانتداب ، كما نُشر خطاب « هنري بيرانييه » الذي رُحب فيه بدخول العراق في عصبة الأمم ، في شيء كثير من الحساس ، وأشار إلى أن فرنسا ستتهج في سوريا نفس السياسة التي انتهجتها انكلترا في العراق وفي سنة ١٩٣٣ عرض مسيو دلاديه Daladier في مجلس النواب لتفاوضات مسيو بونسو وأظهر اغتباطه بمقدار المعاهدة بين سوريا وفرنسا^(٢)

على أن بيان المعيد السامي للمسيو دومارتل كان أقوى هذه

التصريحات كلها . في أول مارس سنة ١٩٣٦ صدر

(١) هذه قضية تاريخية هامة لا يمكن فيها أن يتوقف الكلام من غير تدقيق وروية

(٢) إن دلاديه نفسه يلغز اليوم ، وهو لم ينصب رئاسة الوزارة ، ما كان يحبه ويدهو إليه فأشد ما تشغل هذه الكراسي « المسورة » (الترجمة)

هذا البيان بموافقة مسير فلاندين وزير الخارجية ، وتضمن وعداً سريعاً بمقدار معاهدة سورية فرنسية على مثال المعاهدة العراقية الإنكليزية .

أما فيما يتعلق بالانتداب الفرنسي في بلاد الشرق فنحن نواجه وضعا خاصاً يجب أن ننظر إليه بين الاعتبار إذا نحن أردنا أن ندرك المعنى العام لنظام هذه المسألة المعقدة

إن الانتداب الفرنسي واحد في الشرق ، ولكن ثمة دولتين مختلفتين هما سوريا ولبنان تحتاجان إلى نظام خاص يربط علاقتهما في المستقبل . ومن الخير لفرنسا أن يكون هناك معاهدتان مختلفتان لكل من هذين البلدين تأمينا للسالم الفرنسية وحرماً على سلامتها ويرجع الانتداب في سوريا إلى عهد قريب ... فقد نشأ بعد ثورة العرب ضد الترك ، ولكن الانتداب على لبنان يرجع إلى مدى أبعد ، ويتصل بأيام حماية مسيحي الشرق ولاسيا المارونيين في لبنان

ولقد كان هذا الانتداب في لبنان مستغافاً مقبولاً ، وكانت اللجنة الفرنسية شائعة ، وهذا بسادف دون ما شك هو في نفوسنا لأن لبنان يهتما بوجه خاص كقاعدة منية فرنسية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط

وإذن فنحن مضطرون إلى عقد معاهدتين مختلفتين ... وقد أشار إلى ذلك « لوسيان هوبرت » في تقريره عن المعاهدة في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ ، ولاحظ كيف قوبلت هذه المعاهدة في سوريا بشيء من الحيلة والحذر ، بينما وجدت في لبنان رواجاً وارتياحاً عظيمين

« ولكن الواقع أن التعاهد مع سوريا شرط أساسي للتعاهد مع لبنان ، ومصالح فرنسا وتأييدها من الانتداب يجب أن ترمي في لبنان لا في سوريا »

تلخيص

شكره فيصل

[البقية في العدد القادم]

معهد الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
بجامعة دمشق
العدد ٥٢٥٧٨
الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة
الطبعة الرابعة
الطبعة الخامسة
الطبعة السادسة
الطبعة السابعة
الطبعة الثامنة
الطبعة التاسعة
الطبعة العاشرة
الطبعة الحادية عشرة
الطبعة الثانية عشرة
الطبعة الثالثة عشرة
الطبعة الرابعة عشرة
الطبعة الخامسة عشرة
الطبعة السادسة عشرة
الطبعة السابعة عشرة
الطبعة الثامنة عشرة
الطبعة التاسعة عشرة
الطبعة العشرون

أسرار حياة بلاد العرب السعيدة

LA VITA SEGRETA DELL'ARABIA FELICE

تأليف الأب ديو بطلاني سلفاتورى أبوتى

للأستاذ محمد عبد الله العمودى

[بنة المنشور في العدد ٢٠٩]

—

اتبع ما أردنا نقله من كتاب السيور أبوتى ص ٢٤ وما بعدها . والأستاذ الرحمانى صاحب « ملوك العرب » له كلمة بصدد القلت قال في ص ٩١ من المجلد الأول : « إن في القلات على ما يظهر خاصية الحشيش الأولى ، أى الكيف ، وشيئاً من خاصة الأفيون المخدرة ، ويعنى ما في السكرات مما يبه العكر . وبكلمة أخرى هو يطرب النفس ، ويحدر الحواس ، ويشد العن . وأهل اليمن يستفدون كذلك بأنه يمت فيهم النشاط ويقويهم على السهر والعمل في الليل . وقد تحققت بنفسى أنه يؤرق ويحدث في المدة بيوسة واتهاباً وفي النوم جفافاً وعفوسة مثل اللوط ، فيطلب صاحبه الماء كثيراً . ولكنى لم أحس بشيء من الكيف ، أى خفة النفس ، ولم يبه الفكر إلى غير الأوهام التى تستحوذ على الناس فتضل بهمك التأثير الطويل للتوارث قبل الحقائق المحسوسة . وقد يكون هذا وما لأن تأثيره فيمن يستعمله مرة غير تأثيره فيمن يستعمله دائماً ويفصلونه على خبر يومهم ؛ وكل الناس في اليمن . من رجال ونساء وأولاد وأنحاء وفقراء بأكلون القلات ... »

« ولا شك أن القلات مضر بالصحة والنسل : فهو يفقد المرء شهوة الأكل ، ويفسد أسباب الهضم ، ويحدث أمثل الأفيون ، شلاً في مجارى البول ، ولا يقوى الباء بل يضره » .

ومواطنونا اليمنيون لم تصاد من ميون الشر في هذا الحشيش . وقد كان الإمام يحيى من الذين (يمزنون) وله حساسة غريبة في الدفاع عنه . يحدثنا الرحمانى في كتابه ص ١٦٥ أن دميته في الرحلة نأروها القلات ، فأنبرى له الإمام يحيى وطرحه بقصيدة من قبض خاطر فذكر مشراً من مزايا القلات منها :

فلميون جلاء الضمف منه ذهاب
وللتنور صباغ زمردى بذاب
أحسن بنشر ملح له الداب وضاب ا

يا ما أحيلاء ظلمنا
وللفسوس صريح وللشاطر انحناب
ويشعد الفكر حتى يحنان منه الهاب
ويطرد النوم عن له الخليس كتاب
وقى هاء القات بقول شاعر عدنى .

عزمت على ترك تناول القلات سيانة مرضى أن يضيق وأوقانى
وقد كنت للقات النمر مدافناً زماناً طويلاً رافضاً فيه أصواتى
فلما تبينت الضرر وانجلت حقيقته بلوته بالسواوة
فقيمة شارى القات في أهل سوقه

كقيمة ما يدهمه في نمن القات

ثم ينادر السيور أبوتى مدينة قمير فينطلق في رحاب مهمل الحفا ، فتبدو له الروح الخضراء ، والبساتين الواسعة ، فلا تحرك مواطنه ، ولا تثير اهتمامه . إذ كانت نفسه توافقه متحفزة لرؤية الحفا المدينة المالية ، مدينة ابن الرقيع . فتصله الحقيقة ، ويقف أمام الأمر الواقع ؛ وإذا به يرى هذه المدينة التى يدعى لها العالم قدأخنى عليها الدهر قضى على مجدها وسلب شهرتها ، فأصبحت ياباً وأطلالاً خراباً ، انفض عنها سكانها فلم يبق بها إلا أكوخ حقيرة ، وقوارب ملقاة على الشاطئ ، بأوى إليها السكان ... أما مجدها فقد ألتى رحاله على الحديدة وعدن ، فأصبحتا قبلة العالم في ارتقاب البلى الجبى !

وخلص من الحفا وانذفع في تهامة حتى بلغ الحديدة — ميناء اليمن — فكث بها أياً . وبعد ذلك تابع سيره ووجهته عاصمة رحير ؟ وكان المؤلف في أثناء سيره بمجب من هذه الجبال الشجراء ، وتلك الوديان التى تتدفق مياها وسائناً . فقد كانت من أعظم الرقعات عن نفسه من وعاء السر ... وساءته جداً حالة السكان وما هم عليه من شغل الحياة والبؤس الصلخ في جميع المرافق . كما أن هذه الأكوخ الحقيرة والشمس للمعدة التى نسي إلى روعة هذه المناظر الطبيعية تبدها من بلاد العرب السعيدة ، وتجعلها جزءاً من أفريقيا (ص ٥٤) .

ودخل صنعاء — مقر اللوك السيارة — فأطلق عليه الشان ووسمها بما هي خليفة به : « هذه قصور شائعة تصافح السحاب ، وهذه القباب تتألق لأمعة في دائرة النهار ، وهذه متأثرها ناعرة جوف الفضاء فيرد فيها الطرف ... هذه صنعاء المدينة العجيبة ،

مدينة الخرافة والأساطير . أيسمت صورة صادقة من ألف ليلة وليلة ؟ ص ٦٢

ويقف السيور آيونى على ناصية شارع من شوارع سماء فيرى بصره على الأقوام التى تصل بها مسمحة الجن ، فتحتدم فى نعمة صور وأحاسيس ، وتحرك فيه الشاعرية ، فيرر لنا وصف صورة حبة ناطقة كأنا محسها ونشاهدنا . قال (ص ٦٢) :

«... هاهم أولاد يجررون سراعاً ممتطين صهوات حيولهم المطهمة ومن ورائهم الحشم ، متدثرين باتشياب البضاء ، وعلى أكتافهم تسيل اصصاب من حمراء وحمرات . وهما من أولاد النساء بمرن محجبات ؛ وهؤلاء هم البدو وقد تهديك شعورهم الكثة الزهية على الأكتاف ، واكشفت شعورهم السيلة عليها ماسد^(١) الخلود .

ثم هؤلاء ذوو الناصب وأهل المقامات يحض بهم الإجلال ، وعلى رؤوسهم العمام البيض ، يقيمهم بعض الخدم حليين الرشب البراقة... ثم هاهم أولاد رجال القبائل ، وقد لفحتهم الشمس فبت ألوانهم ريتوية ، مسلحين بالحناي المقتوفة للزنتى فى حواصرهم بسيور من الجلد... وهاهم أولاد الميرانيون فى فاماتهم الضامرت وقد استشررت عذارهم من الأصداغ تميز ألهم... وهذه هى الجان غنى وثيداً ، وتلك الأعنات تمثل القوضى ، وقد سالت بها الشوارع... »

« ثم يا المعجب من هذه العبارات المذهلة ! متى شيدت ؟

أبالأمس ؟ أم من آلاف السنين ؟ »

« إنه ليحق للبينين أن يفخروا بهذه العاصمة العتاة ، ولبس عليهم بفريب أن يسموها : «عرش الجن» و «أم الدنيا» . ألم يؤسسها سلطان أبو يرب المظلم الذى أخذ منه العرب اسمهم ولهم ؟ »

ويخرج المؤلف الإيطالى من هذه الصور الشائعة إلى ما هو أبعد منها وأشرع فقد حدثنا عن ظهور الإمام وجلسه على عرش النبابنة . وعن كنوزه التى تذكرنا بكنوز ملكة ساسا . فقد تحدث الشاعر فى ص ٧٦ عن محابى الإمام يحيى فى جوف الأرض وأحشاء الجبال . تلك الحناي التى تفيض ذهباً وفضة ، وابق يقوم على حراستها رجال مخلصون !

وأبدع ما فى هذا الكتاب ، وما يهيم العالم العربى الاطلاع عليه : هى شخصية الإمام يحيى تلك الشخصية المعجبية التى تناولها

(١) الماسدج مسدود : وهى « البلاكنة » وعرف هناك بهذا الاسم لما فيها من الاسرار على البدن .

المؤلف فى صفحات عديدة من كتابه . فبهما جذاً أن الجليل معه الشذرات ، وطرح ما لا يلقى نشره ، لأن الإمام شخصية هجرية يحيطها الفوضى ، ويحملها كثير من الناس وهو إلى كل هذا ملك يمثل روحاً من الحكم المطلق ما زالت آثاره فى أقاص سد من الأرض . قال المؤلف فى ص ٩٠ وما بعدها :

« الإمام يحيى بن محمد حيد الدين ، المتوكل على الله ، وأسير المؤمنين شخصية من تلك الشخصيات الهمة المدهشة التى نبش على وجه الأرض . هو رجل وعالم .. فهو رئيس الحكومة اليمنية التى نبش ضمن حدودها ، وهو إلى ذلك عالم دين كبير ، ورفيع لذهب يمد أتباعه من أشد التحسين والطرفين هو واحد من أولئك الحكام أهل النفوذ المطلق ، والحكم الذى لا يقابل إلا بالتسليم . يقر الزيد بأنه رئيسهم الدينى والدى ، فهم يعطونه طاعة عمياء ، ويحترمونه الاحترام المصين . ويدفعون له المقارم النفقة ؛ وإشارة منه كافية لإشمال حرب . ويفعلون هذا ، لأن الله أراد ذلك : « إذ فرض إليه أن يحكم بلادهم ، ويسلط على أرواحهم » . فشؤون الدولة اليمنية جميعها فى قبضة يده وعنى صره ؛ وإذنا كان له وزراء فاتهم صوريون بمخمسون لأواسره ويعلمون له الإخلاص التام ، ولا يتفقدون أسراً من الأمور إلا بعد عرضه على أنظاره وموافقته عليه . ومن المسلم به أن هذا العلم من الحكم المطلق سيكاف السياسة اليمنية متاعب خطيرة ... »

« إن الإمام يحيى شخصية مقدسة لدى كثير من اليمنيين ؛ فقد إليه من أقصى « بلاد الرجل » جماعات كثيرة من البدو ، يدفون القاع ، ويقطعون شاسع البقاع ، وقد برحتهم الأمراض ومجر أمباؤهم عن شفاهم ، فلم يبق إلا دواء الإمام ، وكرامة الإمام ، قتل هذه الرفود على سماء ، وتشخص نحو « المقام » فيمر الإمام يحيى يده على رؤوسهم وأكتافهم يرون الشر ، وتحل للمافية كما كان يعمل فى اسكلترا وغربا منذ قرون مضت :

« Le Roi te touche, Dieu te guent »

« يعتقد العالم الأوروبى أن الإمام يحيى شخصية عامة ذات أسرار معجبية ولكن هذه نظرية خاطئة نحن مسؤولون عنها ، فالإمام يحيى يختلف جد الاختلاف عن أئمة اليمن السابقين ذوى المعجائب والخرائب !

كان أولئك الأئمة ، فى وقت من الأوقات ، يعيشون فى أبراج من العاج بعيدة عن أنظار الجمهور ؛ فى وحشة سامة ؛ وهذه

الشیطان « وما كاد الإمام بطهر ليعتليها حتى اسل من بين الجمهور أحد أجمال الإمام بنفسه جماعة من للتصلي في اليمن ووقع أمام والده في رباطة جأش، وعياه قدحان بالشرر وصاح قائلاً: وحتى أنت يا إمام الزيدية تحرؤ على احتلال هذه الآلة الخهمية ؟
ولكن الإمام رده رداً لطيفاً وأحد طريقه نحو المسجد على تسميه !



نمردج من البيت الحبي

وتوجد في اليمن كلها محطة راديو : وعدة كمبريا ، يأخذان موضعهما من « مقام » الإمام فقط : يحدتنا السيور آوتق في ص ٩٢ فهما فيقول :
« هناك في زاوية قصوى من حديقة القمام توجد بناية ضخمة عليها محطة راديو وهي الأداة الوحيدة التي تصل اليمن بالعالم الخارجي » يمر أمامها رجال القبائل فيحرقون أنظارهم عنها من دون أن يفهموا شيئاً من أسباب تأسيسها ، وإذا جئنا النساء تأملت الأنوار على مقام الإمام فيأخذهم السجب : ويتألون لهذا الحدث الجديد : ولكنهم يمتسرون في سرهم اعتقاداً أن هذا من عمل « اليمن » الذين يهيمن عليهم « المتوكل على الله » أيضاً ...
وأخيراً يأتي دور النفوذ الإيطالي في بلاد اليمن ، فقد لمنا أنفاس الاستعمار تسمى في صفحات عديدة من هذا الكتاب . ولم يستطع الكاتب الإيطالي أن يضبط نفسه ويكبح قلبه : فهو يقول لنا في صراحة متناهية : إنهم يعدون أنفسهم للاستفادة من نفوذهم في الشرق الأوسط فسيكونون في اليمن ، فسيكونون لهم نفوذهم ملموساً في اليمن : وهو في أثناء هذا يشيد بأعمال إيطاليا في اليمن وما أسعته إليها من الخدمات الجلى : فهناك مستشفى لهم في صنعاء على مقربة من قصر الإمام : وجميع ما يحوى قصر الإمام من أثاث

الحرارة من نهم من أعماق التاريخ القديم^(١) : ذلك أن ملوك ساء كما تقول الخرافة ، لا يستطيعون أن ينادروا تصورهم المعصية بمعرضوا لأنظار الجمهور فيقذفهم هذا بالحجارة !
روالد الإمام الحالي قد حافظ على هذه العادة السجية ، وذلك يسكر الإمام يحيى الحمى كثيراً ما يتصل بشبهه ، ويميل إلى الظهور في المجتمعات

هناك في فصل الصيف ، في ساحة من ساحات « القمام » وتحت شجرة عظيمة وارفة الظلال يتربع الإمام يحيى وحوبه ثلة من الهند ، فيستمع إلى شكاوى الناس ، فينصف الظلم ، ويأخذ الحق من القوى !
وقد تعد إليه من أقصى بلاد الشرق : من أرض ساء حمامات من البدو يرجون إنصافاً ، فيهدفون على القمام فينحرون الدبابح على الأعتاب جرياً على عادات تديبة
الإمام يحيى رجل عالم ومثقف ، يمتلك مكتبة واسعة وأخرى : يشي أنواع المخطوطات العربية القيمة : وهو ميال على وجه أحسن إلى علم اللغات وعلم السحر : كما أنه مفرم جيداً بمسائل التجارة وإجادة للتقريض وإنشاء القصيد !

يلبس من الثياب الأبيض . وهو ذو وجه أبيض حموطة لحية ناعمة البياض ومعين سوداوين جميلين جذابين . تشع منهما دلائل الكآه والمفطنة والحذر : وهو اليوم في الخامسة والستين
هذه بلاد اليمن وما عليها مصورة بقلم السيور آوتق صاحب « أسرار الحياة في اليمن » أما نصيب هذه البلاد من التقدم وحظها من الحضارة فالأمر مشكل ومعزى ، فهذه البلاد التي لها ماض مجيد تبيش في القرن العشرين حيشة هجينة سيئة من أنظار العالم : بسبب من الحيلة التي كتمت اليوم بحرارة في أعماق الأمم : مثبذة مكاناً قصباً ظانة أن الحياة في الوحدة : وما مدت أنها تمد نفسها لأن تكون لمة سائنة لكلا الاستمرار !

إن أبسط مظاهر الحضارة الحديثة ما زالت اليمن تشكر لها ، وتخرج من قيع أكرها . فالسيارة ، وقد عرفها سكان الريف : ما زال ينظر إليها في اليمن نظرة ريبة وامتناض . حدثنا المؤلف في ص ٩٣ أن سيارة أحدثت إلى الإمام تباراد تجر بها إلى أحد المساجد فما ظهرت لمى باب القمام حتى التفت خلف كثير رؤية « عمل

(١) هذه السيرة لم يلقها المؤلف وحده بل جاءت من طريق أسلافه للدرج الامير الحمى حاشى للبلاد في كلامه من « العربية السعيدة »

وكي الأمت متكون معلومة لدى المستهارة ، بل هي المستهارة
توصل به إلى تحقيق أحلامه ومطامعه ، ومن أندر فقد أعيد
محمد عبد الله العمري
ديوم در العلوم

ومعدات راديو ، وعدد كهرباء ، وسيارات ، ومد عدد تقصير
كلها من عمل ... « الطليان » بل وهناك في صنعاء شارع
يسمى شارع الطليان !
هذه « المكافم » الإيطالية ستؤتي أكلها ولو بعد حين ..

ومكافد الاستثمار كثيرة مما يباني عن
طريق الشركات ، وبدل الاستثمارات ،
وعبر ذلك ، والسادة الإيطاليون اليوم
في بلاد اليمن لهم وجود عسوس ؟
ومشاريعهم هناك كثيرة ، أهمها أن
لهم اليوم مستشفى في صنعاء وأرسة
أطباء : اثنين في صنعاء وواحد في
الحديدة وآخر في تمز . وبالنسبة
أن هؤلاء لا يقومون بالخدمة
الإنسانية ولكنهم ذك كاسرة في
سورة ملائكة ، وأعين حطيرة لورارة
للمستمرات الإيطالية ؟ واليبيون
يمرفون هذا ، والإمام يحيى يدرك
أكثر من هذا . وإذا سألهم : هل
لنا الليل من آخر ؟ أجابوك :
« الإيمان يمان ! والحكمة يمانية ! »
وحياتنا في الرحلة « والوحدة عادة ! »
ولا يفوتنا بعد هذا كله أن نتجر
إلى أن المؤلف كان في مواسم كثيرة
من كتابه هذا يشيد في أسلوب
استهاري سارخ بما في اليمن من ثروة
طبيعية هائلة أهمها الذهب والفضة
والنحاس والحديد والأحجار الكريمة
والنفط والكوارتز والليكا وغير ذلك .
وحلابة القول أن السكرية
الاستثمارية واحدة لا شيء عليها ! وهي
على أشدها في ص ١٥٧ وما بعدها .
فلنحذر الإمام يحيى ، فإنه المستول أطم
الله والتاريخ عن مصير هذه البلاد .

هذه أسرار من (أسرار الحياة في
اليمن) وهناك أسرار مختصة كرها حرمنا
على صمة ملادا ، وكرامة مواطيننا ،

سيجار تكم المصرية الصميمة
تصنع بيد مصرية
دخانها
أجود أنواع الدخان في العالم
من



شركة مصر للدخان والسيجار
أشهر شركات الدخان في مصر

الحب العذري في الاسلام

للأستاذ عبد المتعال الصمدي

- ١ -

بنو عذرة بطن من تضاعة ، وقضاة من القبائل اليمنية التي
رحلت من اليمن بعد سيل العرم ، فترك بشمال الحريرة العربية
إلى بلاد الشام

وقد اختص بنو عذرة من بين قبائل العرب بكثرة عشاقهم ،
وامتاز عشاقهم على غيرهم بأنهم كانوا يلحون في الحب إلى حد
الاستهانة بالوئام فيه ، وأن الواحد منهم كان يخلص إلى من
يشقهها ، ويهبها نفسه وجهه وكل شيء يبره في هذه الدنيا ،
وفي ذلك يقول جميل يثينة :

أُسلّ فأبكي في الصلاة لأكرها إلى الوئيل ، يكتب الملاك
ضمت لها ألا أهيأ بشيرها وقد وثقت سنى بشير ضمان
ويقول الجنون ، وقد كان من بني عامر :

ولكأبي إلا جاحاً فؤاده ولم يسلم عن كَيْلٍ بالولاء أهل
تسلى بأخرى غيرها فإذا التي تسلى بها تقرى طلي ولا تسلى
وكان بنو عذرة يفتخرون بعشاقهم اختصار غيرهم بفرسانهم
أو أجولهم ، ويرون عشقهم حزية عرفت ونبيل ، ودليلاً على رقة
القلب وسفاه النفس . وقد أخرج التنوخي من عروة بن الزبير
أنه قال : قلت لعذري : إنكم أرق الناس قلوباً - يريد أساهم إلى الحب ،
فقال : نعم ، لقد تركت ثلاثين شاباً خاسرهم السِّلَّ ، ما بهم
داء إلا الحب

ولقد كان لجمال نساء بني عذرة أصلم الأثر في امتيازها بكثرة
الحب ، لأن الحب في الغالب يجري وراء الجمال ، كما أن الجمال
يرث القلب رقة ، والنفس معاء ، فتسهميهما النظرة وتسترهما
الانقسام . وما ورد في جمال نساء هذه القبيلة ما روي أن زارياً
قال يوماً لعذري : أتمدون موتكم في الحب حزية وهو من
ضنف اليمنية ، ووهن السُّمعة ، وسبق الرقة ! فقال : أما والله
لو رأيتم الحاجر البُلج ، ترشن باليهون الدُّعج ، تحت الجواب

الزُّج ، والشَّفاء السُّمَر نيسم من التنايا انفر ، كأنها شذر الدرد
لحلتومها اللآث والعُرى وتركتم الإسلام وراء ظهوركم
وروي عن أبي عمرو بن لئلاء أنه قال : استنطقت أعرايا
عند الكعبة واستنطقت فإذا هو فصيح عذري ، فسأته : هل
علقه الحب ، فأبى عن شدة ولوع ، سأته ما قال في ذلك فقال :
تَقْبِصُنْ مَرَامِي الْوَحْشِ حَتَّى رَمَيْتُنَا

من التَّمَلُّ لا بالطائشات المظانف
ضماض يقتلن الرجال بلا دَم فيا عجباً للقاتلات الصعاف
وللعين سُلْمَى في البلاد ولم يُفِيدْ

هوئى النفس شيء كالتياد الظرائف
وبالجملة ليس حتى أصدق في الحب من بني عذرة ، ولا تضرب
الأمثال فيه إلا بهم ، كما قال في ذلك صاحب البردة :

يا لائى في الهوى المذري ممدرة منى إليك ولو أصفى لم تدر
وكما اشتهروا بالحب إلى ذلك الحد اشتهروا بالشفقة فيه أيضاً
وقد روي عن سعيد بن عفة المديني أنه قال لأعرابي حضر
بجلمه : ممن الرجل ؟ قال : من قوم إذا عشقوا ماتوا . فقال :
عذري ورب الكعبة . ثم سأله عن ملة ذلك فقال : لأن في حسانا
صباحة ، وفي حياننا عفة

ويحكى من عفة عشاقهم أن جارية وشت بجميل رشيبة
إلى أبيها وأنه الليلة عندها ، فأق وأخوها مشغلين ممتدين
سبعهما لقتله ، فسماء يقول لها بعد شكوى شغفه بها : هل لك
في كلف ما بي بما يفعل التحاكن ؟ فقالت : قد كنت عندي
بيداً من هذا ، ولو عدت إليه لن ترى وجهي أبداً ! فصاحت
ثم قال : والله ما قلته إلا اختياراً ، ولو أحببت إليه لقرنتك
بسنى هذا إن استطعت وإلا هربتك ، أما سمعت قولي :

وإني لأرضى من كُثينة بالذى لو ابصره الوائى لقرنت بلائله
بلا وبالأأ أستطيع وبألكنى وبالأمل الرجو قد خلب أسله
وبالنظرة السجلى وبالحور ينقضى

أواخسره لا يلتسقى وأوائله
فقالا : لا يفنى إيداء من هذه حالته ، ولا منع زيارته لها ،
وامصرفا

وقد فتن كثير من الناس بهذا الحب المضرى ، ونظروا إلى أصحابه خيرة العطف والخيار ، وأشاروا بذكرهم في الكتب ، وأعجبوا بصلتهم ومعتهم في ذلك الحب ، وحولوا آت يحملوا من الشهداء من يموت بسببه ، ووردوا في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من عشق نفسه مات دخل الجنة . وفي رواية من عشق نفسه مضر مات شهيداً . وفي أخرى وكنتم ، وقد صحح هذا الحديث بمأثر طرفه منطلي ، وأعله البيهقي والمزجاني والمحاكم في التاريخ ولم يكذ الشعراء يرفون ذلك الحديث حتى أولسوا به وعملوا على إذهابه في أشعارهم ، وتسميتها إسناده ومعناه . ومن أطلب ما جاء في ذلك ما حكاه التاج السبكي عن أبي نواس أنه قال : مضيت إلى باب أدهم والمحدثون ينتظرون خروجه ، فإكان إلا أن خرج وجعل يظلم واحداً بعد واحد ، حتى التفت إلى فقال : ما حاجتك ؟ فقلت :

ولقد هكتم رويتم عن سيد عن قتادة
عن سيد بن السبكي أن سعد بن هبة
قال من مات محباً فله أجر شهادة

فقال أدهم : نعم ، وذكر الحديث

ولأبي نواس في تضيئه أيضاً .

حدثنا الطقات عن وائل وحامد الخذاه عن جابر ومسر عن بعض أصحابه برصه الشيخ إلى عامر وابن حريج عن سيد ومن قتادة اللامي وعن غار قالوا جميعاً أئبنا طغية علقها ذو حلق طاهر فواصلته ثم دامت له على وصال الحافظ الذي ذكر كانت لها لجنة مبدولة نوح في سمرية الزاهر وأي مشوق حباً عاشقاً بسد وصال نهم ناصر من عذاب الله مشوي له بسد له من طاهر غادر ولابن المبارك الإمام في تضيئه :

حدثنا سيار عن جابر عن غلام من سهل الساعدي برصه من مات عشقاً فقد استوحش الأجر من المساهد ولكن كثير من العلماء والطباء يظف مل أولئك المشاق ، ولم في ذلك آثار وتوارد لا تحصى ، ومنها ما روى عن المهدي

أنه قال : أشتعي أن أصلي على جناة عاشق مات في الحب ومنها ما روى أن ابن الميث قاضي مصر كان يكتب في فنيا ، فسمع جارية تقول :

تري (أ) الحكومة بإسيدي على من تشق أن يفتلا
مري القلم من يده وهو يقول : لا

وقد أخرج الخطيب البغدادي عن الثوري أنه قال : رأيت عاشقاً احتما فتعداً من أول الليل إلى النداء ، ثم قام إلى الصلاة ، وقد قال في ذلك بعض الشعراء :

قد رفقة عاشقين نلتاقيا من بعد حول نوى وبعد مرار
يتساطين من الترام كمدمة زادتهما مدداً من الأوزار
صدق الترام ثم على طرف إلى نفسي ولا كف كليل إزار
حتلانيا وتفرقا وكلاهما لم يخش طعن عائب أوزار
وهذا كل شأن الحب المضرى على ما يقرأه الناس في كتب

الأدب ، وهي تأخذ الأشياء بالطف ، ولا تدفن في أمرها كما يدفن غيرها . وقد كتبت أقرؤها كما يقرؤها سائر الناس ، فلا ألفت فيها إلا إلى ما يلتفتون إليه ، ويصرفني التأثير بأحدث ذلك الحب عن التدقيق في أمره ، إلى أن قرأت مرة قصة وفود جرير وابن أبي ربيعة وحيل وكثير الأحوص والفرزدق والأحطل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وقد طلبوا الإذن بالسفر عليه ، فكان يذكر لمن يطلب الإذن لهم بعضاً مما قاله كل واحد منهم في المنزل ، ثم يأتي أن يأذن له بسفه ، ولم يأذن إلا لجرير من بينهم . وقد سوى في ذلك النع بين ابن أبي ربيعة والأحوص والفرزدق والأحطل وهم من عشاق الشعراء ، وبين حيل وكثير وهما من أصحاب ذلك الحب المضرى ، فكانت هذه المفارقة سبباً في لفت نظري إلى التدقيق في ذلك الشأن ، وبحته من جهة الدين بحثاً صحيحاً ، لإبراط فيه ولا نفرط ، ولا تشديد ولا تساهل ، لأن دين الله وسط بين ذلك .

ولا بد لي قبل هذا من ذكر قصة وفود أولئك الشعراء على عمر بن عبد العزيز يري الثوري تشديده في أمر أصحاب ذلك الحب المضرى ، بعد أن رأى تساهل غيره به .

عبد المتعال الصغير

جولة في عرصات القيامة

للأديب محمد محمد مصطفى

حدث مهيل بن النعمان قال :

... ونفخ في الصور فلهطننا القبور سماء عرصة سواء ما
ملك وسلوك وعناء حسان^(١) وبن هلك ، لا تستطيع امرأة
أن تنو إلى رجل تهتبه ، وما يستطيع رجل أن ينو إلى امرأة
تدابه ، فكل ذاهل القلب له شأن يتنبه

درف ملاك فوق رؤوسنا ويده إبريق ، يصب منه ماء لفرق
منا دون فرق ، قلت : استق يا هذا إلى لى صدى^(٢) شديد
وشيق . قال : أفاطيت في حياتك لأن سبيل نعداً^(٣) من
عدتك^(٤) ؟ قلت : قد كنت في حياتي نصر لإملاق . قال : إن
نيك ملت وصدعه مروهنة عند يهودى في ثلاثين ساعاً من شعير .
لما كانت صاحتك في الدنيا ؟ قلت : شرطى . قال : أغررت
عبداً من رقه ، أو كبت مجرمًا وكفيت الناس شره ؟ قلت :
لم يكن في زمنى رق ولا وقين . فرمى وقال : يلوح لى أنك
أنيت في دباك حوياً^(٥) كبراً ، وهذا الماء لى رقى شريداً
أو أطمم قبرا . فسفحت^(٦) دعى على يرق لى ... فكنت تركى
وانصرف

وضع الكتاب في عرصات القيامة ، وأدرك في الناس
إبراهيم^(٧) ، وبنى بالنميين في الدنيا فصرخوا على جهنم فسمنا
لها شهيقاً ومن تصور ، وصاح صائح : إنا اعتدناها لهؤلاء ، زلاً ،
وسيدون الآن بها الداب بلاء
ورأيت قوماً يجذبهم اللاتكة وتقب بهم يدي الله ،

(١) حسان : عذبة (٢) صدى : غلى (٣) الهند : لالة الخليل
(٤) استقى : الكثر (٥) حوياً : إنما (٦) لى أوسعت
(٧) عن الأمام عبد الرازى أنه أول مؤذن في الدنيا قالوا : لما فرغ
إبراهيم عليه السلام من بناء البيت هاد سبانه : وأذن في الناس بالحج .
قال : يا رب وما يبلغ صرتى ؟ قال : عليك الأذان وعلى البلاغ . فصد
إبراهيم عليه السلام الصا وقال : كيف أقول ؟ قال جبريل عليه السلام :
قل ليك اللهم عليك . لسمه ما بين السماء والأرض فقام قومه مع صوته
إلا أهل بعل : ليهك اللهم عليك !

ويصاى النافى بأعلى صوت : هؤلاء هم الشرطيون الذين كانوا
في حياتهم يرتشون والذين كانوا لا يتحركون بانما جيواً إلا وهم من
بضاعتهم كانوا ؟ تقوم الدنيا إلى جانبهم وهم ببيعة المرقسوس
لا حول !

وسئل أولم مما كان يحشوه مندبه المملو من لبو هشار ،
ويطاطا وجبار ، وما كان يرتى به من حرم ودينار . فنظرت إليه
فاذا هو ناكس رأسه حزناً وألماً يقول :
قد رأيت يا رب قلة رائي وكثرة أطفالى ، وإن أحدم كانت
تهدر نظراته الحلى وأمه قائمة إلى جانبه برقص^(١) كبدها لصوت
أبيه ، فلم أشك رفض العوام التي كانت تقدم إلى لأدنها للطيب
نمن الحياة لطفى ، إذ لم يكن ينفذ في الدنيا بطب الطيب سوى
الأغنياء . ولم أسمع أن أحداً منهم خصص يوماً للفقراء ، وكان
زمنى كله ضرور فذوو السعة ينظرون أيديهم لا يستطيعونها إلا لشهوة
أو نزوة أو لولمة تمام للأسياء والأغنياء ، ولم أر موسراً دى
إلى سادة فقراء

وكان في زمنى سبى (متحف الآثار) ، كانت تكدر
به تماثيل وقطع من الأحجار ، يهرج رؤيتها الأغنياء من الأضفار
والأصابع ، وكان يكتفى نمن القطعة منه لبناء أكبر دار تضم
بين جدرانها العرايا والشردين من الأطفال الصغار ، الذين كانوا
يفرشون الأرض فيظهر على أجسادهم الرقيقة الأمطار ، على أن
أحداً لم يجعل يبيع ما تملك أو تشبه من هذه الأكره ليدفعوا
بعض فتمها من وعن أولئك الأطفال الفقراء بحجة أن في بيعها
لمصر طاراً . مع أن تركيا خلت ذلك واشترت بتمن آثارها
أسطولاً في البحر وآخر بمنزلة البحار ، ولم نسمع في وقتنا أن أحداً
أشار إليها صار أو شاعر ... وكنت أتب النهار يلوحى الصغير ،
وأسهر الليل يقتضض مظلي الزمهرير ، ولا يدع لى من ذلك
إلا أجر يسير فقيل له : ألك شاهد بذلك ؟ قال : يرسل باشا .
فتمتف مناد : يا رسول يا ابن حواء ! فأشخص إلى الولي وسئل
فوافق على ما قاله رجلاه ، فدخلوا بشهادة اللجنة آمين ...

ومر مثل عمرى في الدنيا حتى حل دورى في الحساب فتدعت
من حول الوقت وفرقا من حية الله وجلت أسبح وأستعيد

(٢) برنسى : يتأخر

من الأدب التركي الحديث

الجزيرة الكبرى في الليل^(١) للكاتبة التركية الآسة معزوز أوتكان

—

... في ليلة جميلة من ليالي آذار :

« نسبت الريح تتلأح حتى تذوب على سطح البحر البراق
المتلألئ باللمعات المضيئة التي تبها من سنا الأزهار... والنجوم
المتدودة على السماء الزرقاء تفتح قلوبها استهجا وسرورا لقسوم
الريح... والبحر في هذه الليلة متفتح بعلاسه الخضراء...
وطلام النجوم تنسل أبدا الدهر بمياه هذا البحر... والقمر في عليائه
كأنه تاج فضي على رأس الليل... أو زهرة متفتحة على صدر
الكون... »

خلال هذا النظر الفائق ترى الجزيرة الكبرى من بعد كأنها
إحدى بلاد الجان في عزلة وهدوئها وجذبيتها، وجمالها
وسحرها... وفي وسط تلك الجزيرة وبين أشجار الأور الكثيفة
في نقطة مرتفعة أضواء مشتعلة كبيرة، ينجبل إلى الناظر إليها
من بعد أن نجمة كبيرة هبطت من السماء على تلك النقطة. أو أن
تلك الأضواء التي تقمر الأرض بأحرار رهيب هي نار حريق اندلعت
أنت هنا...

أجل قصور الجزيرة منمودة بالكهرباء، كأنما خرج ليلاي أضواء
النجوم والقمر! وأزهار هذا القصر النظم وأشجاره قد تجمدت
كأهل هذه الحفلات... فهي مكرو تهايل على هدأة الليل.

وحينما ترفع أجل النعمت العذاب إلى علياء السماء تصمت الريح
إجلالا وإكبارا، والبحر بصم هذه النعمت إلى صدره كما بصم
الطفل الحالم أغنية أمه إلى صدره الصنبر. والتادل تردد أجل
ألماسها على أغصان الأرز ثم تصمت حزينة آيسة، حينما تسمع
هذه النعمت الشجية الرائحة - نعت الليل - حينما تترك
مجرها عن أن تأن غلظها. والقمر الذي يطل من كل مساء من
فرج الأشجار المرتفعة، والنجوم التي تطل من السماء بنبطة
وحسد. كل هؤلاء كان يرب أن هذه الجزيرة محل الأنس
والطرب، لا يمكن للشقاء والبؤس أن يعيشا فيها. الحياة هناك
سادة رائعة، وهناك متواصل.

• • •

بكرة قمر لبردر

(١) وهي كهفي الجزائر الثلاث القائمة خارج البوسفور في الأناضول

والملك يفتدي السير حتى مثلت بين يدي الله فتفتى بصرى من
نوره، وتفتت سيقاني، مثلت لم مسقت عن أمر ملك؟ ما لحي
الفرع الأكبر. هفت هفت : عدوه. فتطلق بين الزاوية
وإذا من جهم على شعير، مربع قلمي وصرح صرحة رجعت
أصداءها أطباق الجحيم وجارت فالتكوى إلى الله أن يكشف
عني القصر « إني من أمة حبيبك محمد الأمين »... مرأيت حاتم
المرسل بطوى إلى رحب السماء على البراق وهو يهتف بي :
« لا تريب عليك فقد عمر الله لك... ووكل بي حورية
هيفاء حلتني وأطلقتني إلى حنة الخلد التي وعد الله بها المتقين

—

وأخذت أخبط في حبات البساتين فإذا بقصور من دور
تتخلل في رياض الحنة وورودها تفتي، إلى عزلة سميدة، مسات
حوراء من حور الجنان: لن يكون هذا الملقى قنات: إنه لصرمي
الفرام قلت هل تدليني على « قيس بن اللوح » إنه مات وحدا
يليل. قلت: أنا بك إليه

ودلعت ورائها إلى ماء قصر متوسطه بركة مثلت ماء ورد
قد حنط بمسك وزعفران، وإذا عني إلى جانبها يتدفق الشباب
في برديته ويلتهب بحمرة الورد حناء قد أجلس على ركبتيه فتاة
في مثل تهاويل الزهر قد أسبغت عليها الجنة جمال أوتة الدنيا وماء
الملائكة، ينظر إليها ورنو إليه... وبدا لي أنها لم ينشأ لي كأن
يبنى وينها آفتا سميدة، فصحت مسلما فنهضا وسلم... فقلت
إن شرك ياقيس ظل يتلى حتى قامت الساعة وأنا أعرفك من شرك.
فرحب بي وسهل، واقترحت ليلى أن توصلنا السابحات إلى عين
السلبيل، وقال قيس: سيكون الشاق لك ندائي وسترقص لك
وتفتي حور عين. وعلى شاطئ النهر دلت بنا كؤوس من زرجد
أخضر صب منه حرا لذة للشاربين، وأصمت حورية أفندتنا بصوتها
الساوي الساهر، ولست الرافضة نلونا رقصها المائس الساهر.
وتلبيت وقتا يفهم في ملهية وجر. ولما تعالم الشاق إزمانى الرحيل
عن جهم ألبوا لي فرسا من نور طفت بها أحياء الجنة والملائكة
حول تهتف: سلام عليكم بما صبرتم فتم هفتي النار.

محمد محمد مصطفى

بإدارة مدرسة البوليس

صلاح الدين موسى

المعروف بقاضي زاده الرومي

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

—

من التريب أن نجد في تاريخ الرياضيات لمحيث في الجزء الأول من ٢٨٩ أن غياث الدين يعرف بقاضي زاده الرومي وأيضاً على القوشجي، وهذا خطأ، غياث الدين لم يعرف بأحد هذين الاسمين بل إن غياث الدين وقاضي زاده على القوشجي هم ثلاثة أشخاص اشتهروا باهتمامهم في العلوم الرياضية والفلكية، وقد يكون الخطأ الذي وقع فيه محيث ناتجاً عن كون ثلاثة اشتغلوا في مرصد سمرقند وعاونوا أبا بك صاحب المرصد وأبى تركستان وما وراء النهر في إجراء الإصلاحات عمل الأوزاج

إن قاضي زاده الرومي هو صلاح الدين بن محمد بن محمود من علماء الرياضيات والمهنة الذين اشتهروا في القرن التاسع للهجرة، ولد في بروسة في النصف الأخير من القرن الثامن للهجرة وتوفي في سمرقند بين ٨٣٠ هـ و ٨٤٠ هـ. درس مبادئ العلوم على علماء زمانه ثم لازم على شمس الدين منلا فنارى ودرس عليه الهندسة وقد مدح له علماء خراسان وما وراء النهر وذكر له الشيء الكثير من تفوقهم في المهنة والرياضيات مما أوجد رغبة عند صاحب الترجمة في الذهاب إلى تلك البلاد للاجتماع بعلمائها والاعتراف من فيض علمهم ونبوتهم

ولقد شعر قاضي زاده أن أهل سيانموني في سفره، ولذلك عوّل على تنفيذ غرضه بما كلفه الأمر. وقال إن إحدى شقيقاته شعرت بذلك وخافت أن يقع أحدها تحت فوائيل الحاجة والغاية في بلاد القرية فوضعت بعض مجرماتها بين كتبه التي ستصحبه في السفر. وفي أواخر القرن الثامن للهجرة اختفى قاضي زاده بنته وإذا هو في طريقه إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر حيث درس على علمائها العلوم الرياضية وقد وصل فيها إلى درجة يحسده عليها

١٢٠٧٦

مما صرّوه من غول العلماء وكبار الحكماء.

اشتهر في سمرقند وذاع صيته، واستدعى أبا بك ومعه وأعذق عليه الطلاب وعينه أستاذاً له. ولا شك أن الفصل فيما بعده في أبا بك من رغبة في مواصلة الدرس والبحث يرجع إلى قاضي زاده الرومي

ولقد دفنته هذه الرعية إلى تأسيس مدرسة عالية وعهد إلى قاضي زاده بإدارتها. وقد بيت المدرسة على شكل مربع في كل ضلع من أضلاعه قاعة للدرس عُيّن لها مدرس خاص. وكان قاضي زاده يدرس للطلاب ومدرسي القاعات ومحاسنهم مجتمعين. وبما يؤثر عنه أنه كان شديد المحافظة على كرامة العلماء والأساتذة لا يرضى بالتدنى عن استقلالهم ويقف دون أية محاولة للضبط عليهم، كما كان من الغلائل الذين يحملون روحاً علياً صحيحاً، اشتغل للعلم لا لنفبه، لم يبع منه مكسباً أو جاهاً

عزل أبا بك أحد المدرسين في المدرسة المذكورة «خرج قاضي زاده على ذلك وانقطع عن التدريس وإلقاء المحاضرات. ويظهر أن أبا بك شعر بخطأ فذهب بنفسه لزيارته رساله عن أسباب الانقطاع، فأجاب: كنا نظن أن مناصب التدريس من المناصب التي تحيطها هالة من التقديس لا يصيبها العزل وأنها فوق مشاغل الأشخاص. ولما رأينا أن منصب التدريس تحت رحمة أصحاب السلطة وأولى الأمر وجدنا أن الكرامة تقضى علينا بالانقطاع احتجاجاً على انتهاك حرمة العلم والبحث بقسمته.

إزاء ذلك لم يسع أبا بك إلا الامتناع وإعطاء المدرس المذلول وإعطاء وعد قاطع بعدم مساس حرية الأساتذة والمطّين قد يمر كثيرون بهذا الحادث ولا يعبرون اهتماماً؛ ولكن إذا نظرنا إلى حاجة قاضي زاده إلى الوظيفة ومعلمتها وإلى سطوة الأمراء في تلك الأزمان وإلى الجراء النادرة التي ظهر بها، نجد أنه لا يقدم على ما أقدم عليه إلا من أنتم الله عليه بروح على صحيح وثقة في النفس عظيمة لولاها لما وصل قاضي زاده

إلى ما وصل إليه من سكاة رفيعة وشهام كبر عند العلماء وأصحاب
الثقافة العالية

امتاز قاضي زاده على معاصريه بعدم اعتقاد ما كتبه أو الأخذ به،
وكل لا يرى فيه ممّا يستحقّ الاعتناء أو التبرس بمكسر أبي بك
الذي يعتقد به ويسمّي أسوره عوج أحكامه . وقد أدّى هذا
الاعتقاد إلى وقوعه في مشاكل وصعاب انتهت بالقضاء عليه كما يتبين
لنا من ترجمة حياته

رغب أبي بك في علم الفلك ورأى فيه لغة ومقاماً وأحب أن
يتحقق من بعض الأرماد التي قام بها فكبير اليونان والعرب
وأن يتفهم به خطرات ، لهذا بنى مرصداً في سمرقند كان إحدى
محطات زمانه . زوده بالأدوات الكبيرة والآلات الدقيقة وطلب
من غياث الدين جشيد وقاضي زاده أن يمارتاه في إجراء الرصد
وتتبع البحوث الفلكية . وقد تولى غياث الدين قبل بدء
الرصد كما تولى الثاني قبل إتمامه ، مُسبباً إلى على القوشجي بأعمال
الرصد ليكملها

وبما لا شك فيه أن الأرماد التي أحراها قاضي زاده مما تريد
في قيمة لأزياج التي وضعت على أساسها ، فكانت زاده لم يكن من علماء
المهنة حسب ، بل كل أيضاً من أكبر علماء الرياضيات في الشرق
والغرب . درس عليه كثيرون ، وبرز بعض تلامذته في ميادين
المرقة ، وإلى هؤلاء يرجع الفضل في نشر العلم والعرفان في بعض
الممالك السنية . يقول صالح زكي : « ... إن هناك كتّابين أخذوا
عن قاضي زاده وقد اقتصر بعضهم في الممالك السنية » ، ففتح الله
الشجواني الذي درس العلوم الشرعية على الشريف الجرجاني
والعلوم الرياضية على قاضي زاده ، ذهب إلى قسطنطين حيث اشتغل
بالتدريس وكان ذلك في حكم مراد خل الثاني ، وكذلك على
القوشجي الذي دعى إلى زيارة استامبول ، وبقي فيها مدة يعمل
على نشر العلم وكان ذلك في عصر محمد الثاني ... »

ولقاضي زاده رسائل نفيسة ومؤلفات قيمة منها :

رسالة عربية في الحساب ، وقد أُنشأ في بروكس سنة ٨٧٨ هـ

قبل ذهابه إلى بلاد ما وراء النهر ولها شرحان .

وكتاب (شرح ملخص في الهيئة) وهو شرح لكتاب
(النسخ في الهيئة) لمحمود بن محمود بن محمد بن عمر الخوارزمي
وصمه ماء على طلب أبي بك^(١)

ورسالة في الجيب^(٢) وهي رسالة ذات قيمة علفية مبحث
في حساب جيب قوس ذي درجة واحدة .

وكذلك له شرح « كتاب ملخص في الهندسة » تأليف
محمود بن محمود الخوارزمي ، وقد عمل الترح ماء على رعة
أبي بك^(٣)

وشرح كتاب أشكال التأسيس في الهندسة تأليف السلامة
شمس الدين بن محمد بن أشرف السمرقندي — وهذا الكتاب
حسنة وثلاثون شكلاً من كتاب أقليدس^(٤)

« ناسخ » نسري م. افند. طهران

- (١) صالح زكي — آثار باقية — ج ١ ص ١٩٠
(٢) سامي خليعة — كتب الظنون — ج ١ ص ٢٨
(٣) سامي خليعة — كتب الظنون — ج ٣ ص ١٦٩
(٤) سامي خليعة — كتب الظنون — ج ١ ص ١١٠

كتاب النقد التحليلي للأستاذ محمد أحمد النعراوى

هو أول كتاب في اللغة العربية طبع النقد الأدبي بالطرق
العلمية المؤدية ، والمقاييس المنطقية المنتجة . بناء المؤلف على نقد
كتاب (في الأصب الجمالي) للدكتور طه حسين ، ولكنه
استطرد لدرس مسائل مهمة في قواعد النقد وأصول الأدب
ومناهج البحث حتى جاء الكتاب مرجعاً في هذا الباب ونموذجاً
في هذا الفن . وهو في الوقت نفسه ينشئ القارىء عن كتاب
(في الأدب الجمالي) لأنه علمه تلخيصاً وافياً .

تبع في ٢٢٦ صفحة من القطع المتوسط

وثمنه ١٢ قرناً خلاص أجرة البريد

يرتبط من إدارة الرسالة

«الماء يتطلع» إلى مدرونا المصرية

أربعون يوماً في الصحراء الغربية للأستاذ عبد الله حبيب

— ٥ —

تحدث الحرف في «قالات» السابقة عن طريق متاهات
في الصحراء الغربية ووصف جس مدن الأمم وأخلاقهم
وطرق مستقيم . وهو في هذا المقال يتحدث إلى القراء عن
«مرسى مطروح» عاصمة الصحراء الغربية حديثاً طريفاً

مرسى مطروح

هي ميناء صغيرة تحمي مدخلها من أمواج البحر الأبيض
ساحل طبيعية في وسطها مدخل صغير يسمح بمرور البواخر
الملاحة الخفيفة . ومن الصعب على البواخر دخول الميناء في أوقات
المواسم والأحوال . وحول الميناء عدد من البحيرات يفصل
بينها حاجز رملي بسيط لا يلبث أن يطغى عليه البحر فيملأ
هذه البحيرات ببيامه . وهناك على رابية مرتفعة شرق للميناء
تقع طاية أثرية قديمة يظن أنها من العهد الروماني . ثم حولها
الأثراك إلى طاية تركية وجعلت أخيراً حصناً متيناً لقطعان من
الميناء ، وكان ذلك في سنة ١٩٢٦

وسمى مطروح بلدة قديمة كان للتجارة فيها شأن عظيم
وازدهرت في عهد الرومان وكانت تشتهر بتصدير الشجر والإسفنجة
والبلح والأختام ، وقد شيدت للملكة كليوباترة قصراً نفيساً بها .
وكانت تقيم فيه مع القيصر أغسطس . ومنه كانت تدير حركة
جيوشها في مملكة الأخير ضد أغسطس الذي أقام بها حصن
موقعة أكتيوم .

كذلك كانت لمرسى مطروح شهرة ذاتة في عهد اليونان
أيام حكم الإسكندر الأكبر المقدوني ، وكانت تسمى في ذلك الحين

(برهيوم) كما كان بعض القدماء يسمونها (أموية) ويذهب
أنهم أطلقوا عليها هذا الاسم ظناً إلى أنها كانت بداية الطريق
الموصلة إلى سيوة حيث يوجد معبد الإله آمون ويسمى «حوضه
أمون» ويقال إن الإسكندر حين قام برحلته الشهيرة لزيارة هذا
المعبد في سيوة والتبرك به ابتداءً من هذه المدينة

وفي الأيام الأخيرة قرر الإمبراطور «حوسقنيان» تحصينها
وجعلها نقطة أمامية في خط الدفاع عن القطر المصري إذا هجم
من الجهة الغربية على أنه يظن أن يكون الحصن المقام بها
والسابق ذكره يرجع إلى عهد هذا الإمبراطور . ويظهر أن التاريخ
يسيد نفسه ، فقد كانت أبشاً نقطة دفاع مهمة في السنة الماضية
وفي هذه السنة صد المحوم الإيطالي للتوقع من الجهة الغربية
وليس هناك في الواقع آثار يمكن الاستدلال منها على سركر
مرسى مطروح قديماً وما كان لها من الأهمية في المصور السابقة .
والظاهر أن البحيرة الممتدة غرب للميناء الحالي هي التي كانت
مستصلحة قديماً كميناء للرومان واليونان وهي بحيرة منيرة . ولا تزال
بها آثار وصيف حجري يقع على مقربة من طرفها الشرق



عند حمام كليوباترة : مع إحدى الساعات

وبالقرب من موقع جامع البلدة الجديدة توجد آثار لبناء قديم ،
بعض النقوش . ولهذا البناء عمر «نق» تحت الأرض يصل إلى
شاطئ البحر ، ويسمى هذا البناء «فيلا كليوباترة» وأحياناً
«حمام كليوباترة»

أما البحيرات الشرقية من الميناء فيوجد بها بعض درجات

صحرة قديمة توصل من الشاطئ إلى شرفة من الصخور المطلة على النجيرة ، ولا يعرف تاريخها ، لمسط ، وى نهاية هذه البحيرة من الجهة الشرقية أقام ملك مصر ملاحه كبيرة مطلة للآل من المل ، وى جنوب البلد مطلة من التلال المرتفعة بها عدد من الكهوف الصحرية يظهر أنها كانت مستعملة كقابر وعلى مقربة منها برج مرتفع يشرف على البلدة جميعها وبحولها سلسلة موانع حربية حصينة .

البلدة المصرية

أما البلدة الحديثة فشيعة بظام هندسى بديع على أرض مستوية يقع أمامها البحر ، وسلسلة مخود ، وإلى الخلف سلسلة من المرتضات الحصينة الصحرية وبها محاطة الصحراء الغربية ، وى سكر تجارى عظيم للقوافل بينها وبين سيوة ، وبها سترال عام للواصلات الخارجية ، وى آخر محطة الخط الحديدى الواصل من الإسكندرية . وبها فنادق حديثة ، ويصير فندق «الليدو» من عاده الدرجة الأولى إذ أن كل غرفة فيه مجهزة

من حرجتنا إلى

«عطر» ذلك الرجل امدى بعيش وحيداً قوياً لا يعرف امرأة ولا يفوق اللحم ولا الخمر ولا يسكر إلا فى السيطرة على العالم وقيادة البشر ، ذلك الرجل الذى لو خرجت من بين غففيه كلمة رفيعة على مائدة المياسة لخصراء تنغير وجه التاريخ . قد شاء القدر أن يجلس أجيالاً إلى مائدة قداء فى موبيع ، مسروداً مع كوكب لامع من كواكب الفضاء ، وقد خرجت من بين شعبه هذه الكلمات :

— إن صوتك لصاى سقاء اللور الذى ا

فكالت الفنية الجميلة فى ابتسامه ساحرة :

— شكراً

فقال السناى :

— أما الذى يبنى له أن يشكرك

فكالت الغاية فى شيء من العجب :

— على ماذا ؟

— على مجرد وجودك فى الدنيا ، لا أكثر ولا أقل !

قرأت حذر ما تقدم فى إحدى المجلات الأوربية . وقد حثمت المجلة الخبر بقولها : « وقد ساءت الفنية بعد ذلك إلى باريس ، فأرادوا أن يضع طائرته تحت تصرفها . أتوا قد وقع فى الفرام ؟ أى خلاص للبشرية إذا وقع خطر من الآن يمكن ربح بالتقرب من المرأة ! »

وأحب أن أعلق أن على هذا الخبر بقول . أتوى المرأة تنتم دائماً من ذلك العظيم الذى قصى حياته فى اليد عنها وكرس جهوده لتغير التكسير فيها ؟ أو ترى الرجل العظيم الذى طرح المرأة من حساب وأخرجها من حياته يعيش إلى آخر أيامه قائماً دائماً أم أنه بشر فجأة فى لحظة من اللحظات أن امتلاك العالم بأسره لا يعدل أحياناً امتلاك قلب امرأة ؟ !

توفيق الحكيم

بحرم للبياء الساخنة والباردة وإنما شاطئ البحر الرملى اللمع فيمد من حسن شواطئ العالم جمالاً وهدوءاً بل إنه يضارع شاطئ الريفييرا منه . وقد أصبحت البلدة الآن محطة عطية للضائرات المحلية والأجنبية ، وى من أحسن الأمكنة لقضاء صيف هادئ جميل

وسكانها من العرب والهاجرين من الطراسيين واليونان ، ومنازلها مبنية كلها بالحجر على نظام حديث

المياه العذبة

ومشكلة المياه العذبة فى مصرى مطروح من المشاكل الدقيقة . وكان الرومان يحضرون خزانات صخرية عند منحدرات التلال تملأ ببياء الأمطار فى وقت الشتاء . وتوجد بإبلدة عدة آبار ، ولكها غير عذبة تماماً ؛ ويشرب منها الأهليون - والحيوانات . على أنه يمكن الحصول على المياه العذبة إذا حصر الإنسان قليلاً بالتقرب من الشاطئ . ويوزع الأهليون بعض الخدائن من مياه هذه الآبار وترسل المياه البلية من الاسكندرية على بواخر مملحة السواحل

ولهم فاسوة وأظن أن هذه الكنيسة هي الوحيدة في الصحراء
السرية .

جبر الله مبيب

أما الآبار الرومانية الشهيرة فتقع على بعد ١٢ كيلو متراً تقريباً
من البلدة ، وهي آبار عجيبة جداً ، إذ هي عبارة عن نفق صخري
طويل تسير فيه المياه وطوله عظيم ويمكن للإنسان أن يسير به

مسافات طويلة تحت الأرض ، وله
فتحات مغمورة في الصحور لإدخال
الخور وتسهيل تنظيمه . والمياه فيه
وميرة ، وقد استفاد الجيش البريطاني
في الحركة الأخيرة عام ١٩٢٦ فرك
عليها آلات حادة ومواسير تصل
بها المياه إلى مسمى مطروح ،
ولا تزال بها حتى الآن ، ومنها تعد
البلدة بالمياه بسهولة جداً

صيد الإسفنج

صناعة صيد الإسفنج في مرسى
مطروح قديمة يرجع تاريخها إلى عدة
قرون ويشتير إسفنجها من أحسن
الأنواع في العالم . ويبدأ نسل الصيد
من شهر مايو إلى أكتوبر سنوياً
حيث تزدحم مياه البحيرات في الميناء
بأسطول عظيم من مراكب الصيد
كلها من اليونان . أما طريقة الصيد
هناك فغريبة وخطرة إذ ينطلق الصياد
ثقل من الأحجار وينهب كثيرون
سهم في بعض الأحيان غنية لهجوم
وحوش البحر . ويقدر محصول
الإسفنج سنوياً بألاف الجنيهات .
أما الصيادون أنفسهم فأكثرهم من
سكان الجزائر اليونانية ، وهم قوم
أتقياء جداً وقد بنوا كنيسة بالبلدة ،



طبيب الأسنان يقول
ان الرائحة الكريهة في الفم
مصدرها غالباً من الأسنان

الرجل الذي تكثره النساء والرجال ايضاً
لأن رائحته فم كريهة جداً
كان هذا الشاب مكرهاً من جميع اصداقائه دون أن يعرف السبب
لذلك - انهم كانوا ينضايقون من رائحته فم وهو لا يدري .
اخيراً ابتدأ يستعمل معجون كولجيت للأسنان فأصبحت رائحته
فم زكية كالعنبر .
انظر اليه - ان ابتسامته تدل على انه تخلص من رائحة الفم الكريهة وزيادة
على ذلك أصبحت أسنانه جميلة بيضاء كاللؤلؤ . استعمل فقط معجون كولجيت للأسنان



الدين الصناعي

للدكتور محمد البهي

الأستاذ بكلية أصول الدين

—•••••

نحت هذا العنوان كتب الأستاذ أحمد أمين في مجلة الثقافة
رقم ٢٢ تاريخ ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٥٨ - ٣٠ مايو سنة ١٩٣٩
بشرح الدين الصناعي ويحده

وقد تناوله من ناحيتين : من ناحية ماعينه ومن ناحية أخرى
وهي مظهره العمل أو ناحية الدين به

فأما من الناحية الأولى فقد وضعه بأنه « كصناعة التجارة
والحياكة يهر فيها الماهر بالخلق واليران

... ويحمل صاحبه على أن يحيا به ويتاجر به ويحتال به

... ويحصل على أن يلقى الدين (الدين الحق) ليخدم
السلطان ويخدم أسبادة »

أما مظهره أصلي في نظره فهو : « ... صناعة كبيرة وقبالة
يلعب وفرجية وأسمة الأكام

.. هو بحر وصرف وإعراب وكلام وتأويل

و « الشهادة » فيه إعراب جملة وتخرىج متن وتفسير شرح
وتوجيه حاشية وتصحيح قول مؤلف ورد الاعتراض عليه

وأجراً هو ... تصديق علاقة صاحبه بالإنسان لاستصدار
رزق أو كسب جاه أو تحميل منم أو دفع منم »

وهو يدعى بكتابة الأستاذ أحمد أمين أن تكون لغاية إيجابية
تعمد ، وعمدى مأسلوبه في التفكير أن يكون مرتب التفكير

يصل بالقارى إلى تلك الغاية بدون مشقة أو تكلف

قرأت مقال « الدين الصناعي » مرة ثم كررت انقراءه
لأقف على الغاية العملية التي يمشيها الأستاذ الكبير ، لأن اتجاهه

العلمي في أبحاثه هو الذي جعلني على أن أطلب هذه الناحية أولاً
فلم أخرج منه بالناسر التي تكون الطابع العلمي للبحث والتي من

ينبغي بل وأخصها « الاعتبار العام »

فا ذكره من أنه مظهر « الدين الصناعي » ليس له صفة
المعوم في كل بلد تدين بالإسلام أو تدين أكثرية به . فـ (انهمية
الكبيرة والقضاء الذي يلعب والمرجعية الواسعة الأكام) ليست
من مظاهر الدين الحقيقي أو الصناعي بين مسلمي الهند أو مسلمي
شرق أوروبا مثلاً في عصرنا الحاضر . ولم أعرف أن (النحو ،
والصرف وإعراب الكلام والتأويل) رمز العصر الذي يتناوله
عقرب الدين أو صاحب الدين الصناعي في أي بلد إسلامي ،
في مصر أو في غيرها من البلدان الأخرى ، كما لم أعرف أن
« الشهادة » عنده هي (إعراب جملة وتخرىج متن وتفسير شرح
وتوجيه حاشية وتصحيح قول مؤلف ورد الاعتراض عليه) .

ثم قد تناول الناقد المفرد مثل هذا العمل ، كأي داع
آخر في بحث موضوع دينه قد يتناوله ويماجله من جهات لا يلد
لمص القراء أو يقل ميل السامع إلى الإساءة إليها ، ولكن ذلك
لا يدل على فداحة البحث في ذاته فضلاً عن دلالة إذا ما تناوله
رجل ينقسم إلى الدين على أنه مظهر تديبه أو عنوان احترامه للدين
الأستاذ أحمد أمين ، كثيراً ما كتب أيضاً في بعض النواحي
الاجتماعية والخلقية في مصر ، وكثيراً ما حاول في كتاباته علاج تلك
النواحي بمد اليد في وصفها وتشخيصها . لهذا عمدت بعد مجرى
من محاولة جمع العناصر التي تكون الطابع العلمي من مقال « الدين
الصناعي » ، إلى التنقيش عن الظاهرة الاجتماعية التي يريد الأستاذ
علاجها أو عن المبنى الخلقى الشائع الذي يبي شرحه ليوقف قراءه
على شيء جديد لا يستطيع الرجل العادي أن يهتدى إليه

— عرضت أمام نظري ، مستعيناً بالشاهدات ، انظاهرة الاجتماعية
الارثوقة في مصر التي يبدو فيها التمس والتي قد تؤخذ على أمة
تطلب الكمال في سائر الدنية ، وعرضت كذلك كثيراً من الصفات
السلبية للخلق السائد فيها

حقاً وجدت « تمهايلاً » وكفاحاً حاداً من طبقات مختلفة
حول هذا التحايل . وجدت تمهايلاً باسم « البحث العلمي » وتمهايلاً
باسم « حرية الفكر » وتمهايلاً باسم « الديمقراطية » وتمهايلاً باسم
« الدين » . كل طائفة تبني قضاة وعيائها الخاصة ، وكل تلك هذه

من أدب العمر

لغة الإدارة...

للشيخ حسن عبد العزيز الدالي

وقع في يدي صباح الأس خطاب لأحد عساكر البوليس كان قد أرسله إلى أبي رحمه الله في سنة ١٩١٥ وهو يصف عمدة البلد بغيره فيه أن زاعاً حدث بين أخيه وزوجها يطلب إليه أن يفصل في هذا النزاع، وفي آخر الخطاب يقول: «والحنون من التأخير» ! لا أعلم ماذا كان وقع هذه الجملة على سماع المدة ! والثالث أنه حملها بتماماً على محل السذاجة والجهل ! ولكني أعلم أن هذه الجملة لا توجد إلا في قاموس الإدارة فأين وقع عليها هذا الجندي المسكين ؟ لقد كان يعمل في أقسام القاهرة ، وكان يلاحظ أن هذه الجملة البليغة لازمة رسمية تختم بها الرسائل والطلبات الصادرة من الأمور إلى الجمهور ، فرسخ في ذهنه من طريق القدوة الحسنة أن هذا هو الأصل في التحرير ، لكل صغير وكبير !

هل تظن يا سيدي القاري أن هذه السارة ، سقطت من لغة الإدارة ، بعد أن انتشر التعليم ، في المواسم والآداب ، وشاع الذوق الكتابي والخطابي بين كل الناس ، من حامل القلم إلى حامل القلم ؟ لقد رجعت إلى دفتر الإشارات التليفونية الصادرة إلى من المركز في شهر مايو الماضي فوجدتها سبعين إشارة ثلاثة أرباعاً ينتهي بـ «الجملة التقليدية» : «والحنون من التأخير» والربع الباقي ينتهي بـ عبارات مختلفة ، منها : « وإلا فالشوية شديدة » ، « فلا تلمون (كذا) إلا أنفسكم » ، « ومن يحمل سننظر في أمره بشدة » ... الخ الخ . فقلت في نفسي : عجيب الأمر على خطاب (الجاويش مرسي) ربع قرن ولم يتول الكتابة في خلافة للأمورين . وللعاونين كاتب من حملة البكالوريا يعلم سادتنا (الكتاب) ، آداب الخطاب ، ويفهم أن هذه الفجة وإن صلت للحنين فلا تصلح للمدة ! لأن المدة يمثل الحكومة في بطنه ، كما يمثل الأمور في مركزه ، وإذا كان بينهما فرق فهو أن الأمور يصل مأجوراً مشكوراً ، والسفلة يحمل متطوعاً ومتبرعاً . فهل يجوز أن يكافأ على ما يشمله من الشولية والشولية والفرامة ، بحرمانه من الأجر والشكر والكرامة ؟ !

حسن عبد العزيز الدالي
عمدة كفر دحيب القديم

الطريق ، طريق «التحايل» ، مستلة سذاجة الشعب وجهه . فكما يستند «التحايل» و «الاحتراف» و «الآجار» إلى الدين فينشأ بهذا الإنسان ما عتو له الأستاذ با «الدين الصناعي» يجوز أن تستند كفتك إلى بطار الدين مما يحترق به في مصر ويتحايل ويتعجب به فيها من البحث العلمي ، وحرية الفكر ، والديمقراطية ... الخ ويصح أن ينشأ أبعثاً عن هذه النسبة ما يسمى بالبحث العلمي الصناعي ، وحرية الفكر الصناعية ، والديمقراطية الصناعية ... الخ

فليس إذاً «التحايل» الذي جعله الأستاذ مفرد الدين الصناعي ومكروماً لأهم جزء من ماعيته خساً (بالدين الصناعي) ولا يتحتم أن يكون مصدره صاحب العامة الكبيرة والقباء اللامع والفرجية الواسعة الأكلام ، ولا من يتناول الأبحاث الفعوية أو يشرح التأليف ، بل يصح أبعثاً أن يكون صاحب البحث العلمي الحر أو من يهيم بأدب الإغريق وفلسفتهم أو خطيب المحافظ السياسية وإذا فالدين الصناعي ليس هو الظاهرة الاجتماعية التي يجب أن تتألمج ، ولا صاحب العامة الكبيرة هو اللوم في إحداث هذه الظاهرة ، وإنما الذي يجب أن يداوى هو «التحايل والاحتراف» بأي موضوع من موضوعات الثقافة : الدين أو العلم أو السياسة الخ . واللوم في ذلك هو جهل الأمة ، وعدم استطاعتها وضع مقاييس صحيحة للقيم الرفيعة .

ولما لم أتبن الظاهرة الاجتماعية التي ، وما ، أراد الأستاذ علاجها في «الدين الصناعي» وحده كالم أبيع في تكوين طابع على لقائه هذا ، غلب على ظني أن الأستاذ ربما أراد أن يتبع فراه بقلمة أممية ، وأن يهيء لهم لغة فنية من وراء جملها الرافع ، وكثيراً ما يكون ذلك مقصد الأديب في الشرق .

والأستاذ أحمد أمين خرق ماله من الأبحاث العلمية والاجتماعية أديب فنان !

محمد البهي

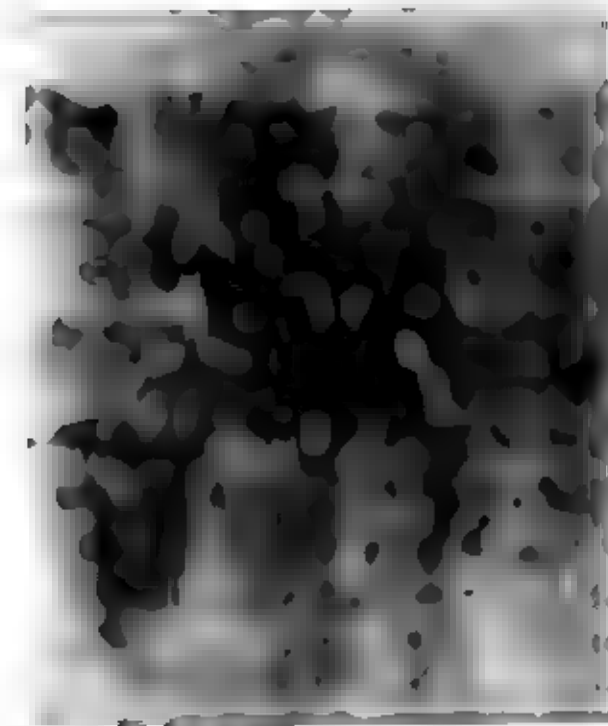
دكتوراه في الفلسفة وعلم النفس
من جاسات ألمانيا

التاريخ في سير أطلال

أحمد عرابي

أما آن قناري أن يصعب هذا الصري السراح
وأن يجد له مكانه بين قواد حركنا القومية

للأستاذ محمود الحنفيف



حل البارودي محل شريف وفي اسلاد ما فيها من أثر تلك
الذكرة التي جاءت في تلك الظروف التي بنا دليلاً على سوء تدبير
واضعها وعلى قصر طهرم ودعوتهم . ولكن ما لنا نشير إلى قصر
نظر الدولتين فيما عكس ونحن لا يتداحلنا شك في أنهما كانتا تريان
عاقبة فعلهما، وأنهما إنما أرادتا إثارة الخواطر وزدة أسباب الخلاف
بين الحديو وزعماء اسلاد المدنيين منهم والعسكريين ، فبهذا يتيسر
لهما الوصول إلى الغرض المرسوم

وكان طبيعياً أن يسير اسارودي على نهج غير الذي سار عليه
شريف ، فهو يحكم مركزه بين الزعماء العسكريين ، ويحكم الظروف
التي أدت إلى استقالة شريف ، لم يكن يستطيع أن يحمل عبء
على الهواة والملاينة ، وإلا فقيم كان إحراج شريف ثم إخراجه
من الحكم ؟

ومن ذلك يتبين لنا أن السياسة التي جرى عليها البارودي
في وزارة لم يكن له متتبع عنها ، وأن مردها في الواقع إلى مسلك
الدولتين ، وعلى ذلك من الظلم أن رجع باللوم كله على تلك الوزارة
فيما ارتكبت من أخطاء ، فربحنا كثيراً من اللوم بل لكل اللوم
كله يقع على الذين دفعوا الوزارة ففصح تدبيرهم وسوء بينهم في تلك
الطريق التي ما لبثت أن رأت نفسها فيه تخرج من أزمة لتدخل
في أزمة غيرها

وهكذا ندفع الدولتان البلاد في طريق نصف واشتد دوماً
ثم تهماها مع ذلك بالعوصى ونحملان من مبررات تدخلهما
القضاء على العن والفتاقر الداخلية وإلها لن صنعها ؛ ولن
يكون في صور الظلم أبلغ وأوضح من أن يصرب مصعوف على
رأسه فإذا نفر من الصرب وتأوه عد نفوره جموحاً واعتبر تأووه
ثورة ... !

وكان عرابي وزير المحادية في وزارة البارودي ، وأسم عليه
رتبة الباشوية؛ وهو يقول إنه قبلها هذه المرة كارهاً، فعلا أنه رأى
أن المص يصتفي قبول الرتبة ما قبلها . وأما أميل إلى تصديقه
فيما يقول فليس في الأمر ما يحمل على الرتبة في قوله ، وهو لا يسوق
هذا القول مساق العجر وإنما يسوقه بين برايه على أنه لم يكن
يوماً كما يدعي خصومه تحركة الأطلال الشخصية

وأما عن قبوله المص فما ظن أنه كان يستطيع أن يبق بمزل
عن الوزارة وقد صار له في سياسة اسلاد هذا الشأن بعد حادث
عائدين وإنا لعجب أشد العجب للذين يسيرون رجلاً لقوله مناصاً
من المناصب ويتخذون ذلك القول دليلاً على أنه يطلب الخير لنفسه
فحب ، فهل كانت المناصب عند الناس حياً وسيلة إلى إشباع
المطامع وجلب المصاعف القاتية ؟ وأي شيء يحصر هذا لارمة حتمية
للمنصب ؟ وأي شيء يمنع من أن يكون المص عند بعض الناس
وسيلة إلى غاية جلييلة شريفة هي العمل للصالح العام ؟ وأي قرينة
تفسر من أن مسلك عرابياً في مسلك هؤلاء الداعين إلى الخير العام
والذين يتخذون من المناصب أداة لخدمة المجتمع ؟ إن أبسط قواعد
العدالة تضع المههم على قدم المساواة مع العري حتى تثبت إداته ،
فأية إدانة يصقها عرابي أولئك الذين صابوا عليه دخول الوزارة ؛
إنهم إذ يتهمونهم بالنس إلى صالحه هو لا يمدون بذلك حدود

له شخصية وسطاً بين الملائكة والناس؟ وهل ازداد سعد بالنصب شيئاً في أعين الناس أم أن النصب هو الذي ازداد به علواً ومهابة؟ على هذا انقباض سور لفطك شخصية عرابي بين قومه يومئذ مع تذكر الترقين حيل عرابي وحيل سعد ومواهب عرابي كان على وزارة البارودي بادي الأصرار تواجه أزمة الميرامية؛ ولكن عنصر هذه الأزمة الدولتين انتجيتين على البلاد ونواب الشعب الناضجين لكرامة بلادهم للتسكين بمقتضى أمام باطل أعتابهم؛ ولكن من الطيب أن تعمل وزارة البارودي أحد الزعماء العسكريين، والتي كان عرابي نفسه أحد وزرائها، على تحقيق آمال البلاد، بل لقد كان أصراراً حقيقياً على تلك الوزارة أن تعمل هذا فعل هذا الأساس كان قيامها بالحكم

قامت وزارة البارودي على إرادة الأمة ما في ذلك رمز؛ فإن التواضع حيناً أظهرها أسفهم لشريف أن يكون المييب لمطالبهم وجلا غيرهم، وحيناً ذهبوا إلى انخدوب يشكون إليه أصرهم كانوا معبرين في ذلك عن مشيئة الأمة، وآية ذلك أن انخدوب لما سالمه بأى حق يطلبون إقالة شريف كان جوابهم «هذه إرادة الأمة» ولم يسع انخدوب إلا أن يذعن - ولكن على طريقته - لإرادة الأمة هذه، فدعا شريفاً والفتنيلين الأجنبيين وعرض عليهما الأمر فلم يكن أمام شريف غير الاستقالة. ثم إن انخدوب دعا إليه زعماء النواب وسألهم كما أسلمنا عن يرشون لرياسة الوزارة، فبعد أن يتنوا له أن ذلك من حقه اختاروا البارودي واشترطوا أن يكون قيام وزارته على أساس إجابة مطالب النواب^(١) ولقد أضاف انخدوب إلى أخطائه خطأ جديداً بقبوله هذا الأساس فن حقه وخذ اختيار رئيس وزرائه، ولكنه خطأ حتى هذه الخطوة بإشارة الفتنيلين، فلقد أوجها أن في هذا خيراً له، أنه يخلو من التهمة ويلقيها على عاتق النواب والزعماء... ولكنهما في الحفنة كلاهما يريدان أن يرسا على الخلف بين انخدوب والبلاد؛ ومن السهل عليهما أن يوحيا إليه على لسان أعوانهما بعد ذلك أنه أصبح وليس له من الأمر شيء.

على أن سالت وكلفن وأشياهما ما لبثوا أن أذاعوا في مصر وفي أوديان الوزارة كل سوء ودموها بكل باطل من الاتهام،

(١) مقدمة كتاب التاريخ السري بقلم الأستاذ عبد القادر حمزة

الهمة، فله على أسوأ الفروض موضع البريء من العدالة حتى تثبت إكفاته، وما أيسر أن نكل الهم لأي فرد من الناس في غير حساب وما أصعب البيئة على الذين يفترون الكذب وهم يعلمون...

إن الذين يرون في الحكم مملاً لم يجد هم أولئك العرطون في حقوق أوطانهم الماثون للدخلاء فيها، والمستصفون من الرجال، والذين في قلوبهم مرض، والفترون بالحياة وأوهامها، والمثفون بطونهم كما ناكل الأنعام؛ أما أولئك النخوة واسرة من أرجال قلن تلهم عن دوائع موسم الآية الحياة الدنيا وزينتها؛ ولن تعلق الحمية في قلوبهم ما يحل به الأغرار مسودهم من أوسمة؛ أو تروحي أنفسهم الكبيرة الرتب والآقاب، أو يزيغ أبصارهم برين الذهب، لأن هذه جميعاً منهم مظاهرهم يحتفرون كل مظهر، لأنهم يطلبون الجوهر. ومن كان في هذه الدنيا كبيراً بنفسه فإياه حاجة إلى أن يكبر، ومن تكبر وهو بنفسه صغير فإياه حاجة إلى أن أضاف إلى حقارة نفسه ما هو أخطر

ولقد كان عرابي النفس كبير الآمال فكان النصب عنده باباً من أبواب الجهاد وسيلة من وسائله، في يمينه أن يدخل الحكم وإنما يمينه أن يعرض عن الحكم وعلى الأخص في مثل تلك الشدة التي ساق القاسمون إليها البلاد على غير إرادتها -

على أن الناس ما كانوا ينظرون إلى عرابي نظرتهم إلى وزير من الوزراء فحسب، بل كانوا ينظرون إليه نظرتهم إلى الرجل الذي تعلق عليه الآمال فيما كانت البلاد متعبة عليه، وإنما كانت تقوم نظرتهم على ما بلوا بأنفسهم من إخلاص، وما شهدوا من بساته وحميته، وعلى ذلك فما زاده النصب في أعين الناس مثل ما يطلبه غيره ليزداد به من جاه أو شرف، وأى شرف يقطع فيه الرجل هو أعظم من أن يكون في بني قومه مفقداً للرجاء وموضع التهمة!

ولقد كان عرابي في الوزارة إذا أردنا الحق أكثر من وزير فكانت الكلمة كله وكان الرأي وأيه، أراد ذلك أو لم يرد، وقول أراحه أو لم يرد لأنه بات في الزعماء رجلاً ليس للزعماء مثل ماله في قلوب الناس من مكانة ومن سحر. وهل كان سعد وغلول في كرمي الرياسة كسواء من رؤساء الوزارات، ليس لشخصه من تأثير في قلوب الناس إلا ما يبعثه هبة النصب ورجته؟ أم كان سعد في الناس رجلاً غير ما أنفوا تحف به حالة من أعجابه فتخلق

فهي وزارة عسكرية محضة لا تعرف سياسة أو نظرية في عتبة أمر من الأمور وإنما قوام أعمالها الصنف والثورة؛ وهي وزارة لا تعصب لأى سلطة غيرها حساباً وليس للتخدير وجود فعل أمامها، وليس للأحزاب على ما هم في مصر من ديون أى حق أو شبه حق ... إلخ غير ذلك من لغو والإفك

أما عن عرابي فنه قد خرج بأمر نصيب من الهم الماطلة، ومن هذه الهم ما عثرى إليه على لسان جريدة النيس أنه مدد شريفاً وأنه شهر سيفه في وجه سلطان باشا رئيس المجلس وهدده بتبنيهم أطفاله . ولقد بلغ من رواج هذه الإشاعة أن أثبتنا ما لیت في يومياته ، بل لقد أثبت ما هو أشد خطراً منها ألا وهو أن التخدير ما قبل استقالة شريف إلا تحت تأثير تهديد لا يقل عن هذا

ولقد استاء سلطان من هذه الفرية وحاول جهده تكذيبها . يقول مستر بلت في مذكراته^(١) : «وقد ذهبت إلى منزل سلطان باشا فوجدت فيه طائفة كبيرة من النواب وكثيرين من حوى الحثيث والمكانة في مصر وهم : الشيخ العباسي وعبد السلام باشا الموليحي وأحمد بك السيوق وهام أعتنى حادى وشديد بطرس أحد كبار النواب الأقباط وغيرهم . وقد أنكر هؤلاء جميعاً ما كان باشا أنهم عملوا تحت تأثير أى تهديد، وتكلم سلطان باشا بالهجة شديدة مستكراً لفظة التي اخترعت عنه وقال : إن أحمد عرابي إنما هو بمثابة إنسان ، وهو يعرف حق وواجبه ، فكانه في وزارة الحرب ، ومكان في البرلمان ، وهو يتصحب لرأى وليس يعتدى على حقوقى . أما من حيث استتاله السيف أمامى فهو لا يفعل ذلك إلا إذا رأى أعداءه يهاجمونى ، وهذه حكايت لا يملكها رجل يعرف ما بمن الاتيين وهي كتابات كاذبة لا أساس لها من الصحة ، ولك أن تتق أن أصغر نائب هنا يتل الناس بحسن الحكم على ما يحتاجه أولئك الناس أنتم من أعظم جندى . ونحن نحترم أحمد عرابي لأننا نعرف أنه صادق الوطنية عظيم الواجب السياسية وليس لأنه جندى » ...

ثم يستطرد بلت قائلاً : « وقد تعلق كلات سلطان باشا هذه من مذكرته لى أثبتنا فيها يومئذ ، وقد أجمى الشيخ على ما لیت

لنشره مختلف الأباطيل وطلب منى أن أنقل إليه الحقائق وأن أبلغها لعدائستون وأشرها في الصحف ، وقد أرسلت الحكاية بالتفصيل إلى النيس ، ولكنها لم تنشرها ، وأرسلت ندماء بالتمنى نفسه للمستمر فلا دستون ثم أرسلت خطاباً مستنصباً ضمتته رأى في الموقف كله »

هذا هو كلام بلت عن هذه الفرية ، وما أحل ما وصفه سلطان عرابيا فهو لا يحترمه لأنه جندى ولكنه معجب بوطيته مقدر لقواه السياسية ، ومثل هذا الكلام لا يصدر عن مثل سلطان عن خوف أو تعلق ، فقد كان أكبر من أن يحذف وأعظم من أن يتعلق ؛ وهو بطبعه شديد الكبر كثير الباهة بجاهه والاعتزاز بثروته ؛ بل إن صدور هذا الكلام عن رجل هذه صفاته إنما يزيد في قيمته ويجعله منه وثيقة خطيرة ندماء الذين يحملون خيفة عرابي إلى قرائنها في روية وحسن طوية .

ويذكر بلت أن النيس لم تنشر تكديبه بسبب لا يعرفه ، والأمر في ذلك ظاهر لا يحتاج إلى طويل شرح ، فالنيس وأصحابها من الصحف الإنجليزية تخدم قضية الاستثمار أنداء ، وهي خير من يدرك بيات الساسة في بلدها وأول من يطلع على حقائق الأمور ، فلم تكن تجهل يومئذ ما نيتة المجترة لقضية الأحرار في مصر ، بل وما تنصوه السياسة الإنجليزية العليا من الاستيلاء على مصر قبل أن تستول عليها فرنسا ، ولذلك فهي ما كانت تنشر رأياً مثل هذا الرأى يأتي على لسان رجل مثل بلت فيكون به من الإنجليزية شاهداً من أهلهم عليهم

(بقي)

الضيف

أعرب منارات
الاستبصار للنساء شبيبي
وكتابه
الإسلام والصحة خيم

مكتبة الفرقة ثالثة في القاهرة
مكتبة الكليات في مصر

ترانيم ونسايح

تمثال العذاب

رحمى اللطف والعزلة واللمود

[في نوره في غلثات العبد]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

ظلمت رؤسى فلا كفاً ولا تجوى سرايى
غير طيف في دعى السرى لا تجوى السمايى
رحت أجفوين كنيتى في حبيبى كرابي
واجمعت ذاتى وأسبحت كسيتى في خراب
واتمنى حتى فاطرى كسيتى كسالى العذاب
تمرت الأحلام بي حيرى فالت
رجعت حيناً ورجعت فتولدت
ومنى نكي فمضت حولي ذلك :

يا نبي الصنت يا نبي الموى يا ابن التراب
أترعى الأنداح وأترى تنم الحلم المذلل
قلت: مات الصنفوا يا أمه لأم تطفى وماى...

يا ابنة البشعة والفة ديس يا فجر الأمان
يا ابنة الخيرة والأهد والى يا جرح زمان
يا مدى في قلبي انسا ترى تظنور الخائف
يا غراماً هو قدس م الله يجرى في حكيانى
ملت المزلّة شكواى وملتى الأمان
فطرحت الشاى مى وصمت
ودعوت الطيف مى وانظرت
فأى عنى سناء قبكيت

وأذبت الشر من دنى وشجوى وهوى
فإذا مرّ بفتنة عمل دنياك فأن
فأخسى فهو عبداً من الموى، نكلك الجنان

« وزارة المعارف »

محمود حسن إسماعيل

رد التحية

إلى شقيقى أكرم ... دى رحمة طوى
هبها إحدى رسالتى إلى ليعلى بربيع دمشق

للأستاذ أجد الطرابلسي

بنت هوى لو أن الهوى
وأذكتى الصدر والحنين
وجئت به ذكريات الصبا
وأذكريات الأسى لو عانى
وأهل ... ولكن أهل ثم
وحصى ... وكيف هم سارى
ولكننى كنت أعمى القريض
أهديه بكفوف المنى
فأيقظته بعد طول النسيان
وتجرت به جديلاً بانها

أيا همة الشوق لا سرحت
وداست على الدهر جناة
لقت بك لأهل بعد الفراق
وأبتك فأنجاب هذا الذى
هذا منزلى في حوائى الرلى
تأخى بأذى مصافرة
وفترة المساء في ساجو
زوم السحاب فبوى بها
يحط على حوضها طائر
ومن حولها إخوتهم
إذا مر حرافد يبع الشباب
وإن نكحوا نكحت حوكم

أمنعنى بالريح المنحوك
ومنى وحشى والنوى
شكرتك ذائرة برى
تفقت إلى غواد النوى

(البقية في ذيل الصفحة التالية)

منافى حالى وأذوارى
تعد لها الخير أنهارى
نبئت المنيام وأسرارى
وزالت دجاء وأسفاره
فروح لمينى أشعاره
وتلع في الشور أغارده
لها تتم لى تكراره
نسب تأويل خطاره
وعفى وما يل ينقاره
صفاء الإخاء وإشاره
ولى الوقار وأحطاره
طيور الفناء وأزهاره

تلك سما وأسحاره
وبنى تطاول أساره
للهمنان شاتة ذواره
وللا تلاحظ أقداره



والرعات - فلم يستوره وحده... وله طامعه وتصرفاته التي يرميها
على الناس فرساً - ثم هو بعد هذا أو قبله... الإنسان المرمي
المس ، العظيم النفس ، المتلى بلاءً وروحولة وكرماً
وسيد الصنفي من هؤلاء الذين أضفت عليهم الطبيعة كل ما فيها
من فن وجمال وإتقان وشذوذ حتى خط لنفسه في كتاب الحياة
وسجل الملود صفحة نيرة مشرقة سوف يثقلها الزمن على سمع
الأجيال المقبلة

كان قصير القامة يلهب نشاطاً ويمتلي قوة ، وحبروناً...
يرين رأسه (عمامة) ستيرة تتسار رشاقها وأناقها ، (وشالها)
الحريزي المقتول الذي يعطيك سرورة واضحة لأذنة صاحبه وحرمة
الدائم على أن يظهر في أجل للتناظر

ابتدأ حياته قرأً يجيد تلاوة القرآن تمثرب وسمى اساس
إليه ، ولكنه رأى أن يكون كالشيخ إسماعيل سكر قاري مولد
ومادحا للبيت الشريف وصاحبه (ص) ؛ فخرج على الناس سنة
١٩٠٢م بهذا اللون الجديد الذي قرره أكثر من ذي قبل إلى دعوى
المصريين ، وماضت سنة حتى زاحم الشيخ إسماعيل معه...
ونعوق عليه تموقاً محسوساً . وفي سنة ١٩٠٤ انضم إلى طماته
الشيخ إبراهيم النوري الموسيق المروم الذي لحن له كثيراً
من اللوشحات الجديدة التي كانت السبب فيما ناله الشيخ سيد
من شهرة طائفة ، ومن ارتقاء سريع لم يكتب به وقد ذاق حلاوة
الشهرة والإقبال ، فكان يقرأ أول الليل قرآناً ثم يثنى بالقصائد
النبرية ، حتى إذا كان المزيغ الأخير من الليل غنى أصدوار الحولى
ومحمد عيان وغيرهما بمصاحبة المود...

أترأه قد اكتفى بهذا التجديد الغريب... لا...
ولعله رأى أن هذا الغلط ينفر الناس فترك القرآن والتقصائد

الشيخ سيد الصفقي

لهذا أغاسه الأخيرة صبيحة الأحد الماضي
وتركته ودبة غالية بين يدي الصاريخ

للاستاذ محمد السيد الموليحي

لعل الفنان الملق هو أقرب الناس إلى قلب الطبيعة وروحها ،
ولعله أقدرهم على معرفة أسرارها وأخبارها فهو وحده الذي يتحم
لها أسرارها وكلامها ، وهو وحده الذي يصور حسناتها وجمالها
التصور الرائع الصادق الذي يحملنا على الإعجاب والإعجاب
ولعل هذا الفنان هو أقرب الناس إلى الشذوذ والمروح
على تلك الأوضاع البشرية التي وضعت للحد من الطباع والسرائر

ونبهاً ترأمت مغالاةً وموجاً تواقب هداًره
جفت عليك شعوب الطريق وفيك من الحمد آثاره
لحييت فيك الرسول الأمين تشق على الصبر أسفاره
وثبتت فيك الوفاء الجليل إذا نسي العهد هداًره

أيا زهرى جاد دهر الحلي كرم السعطب وثراره
لمت من مملع جيري سلافاً تمشوع مطاره
ثابت عن الدار لاعتن يقى فاحلى منانى المعنى دهره
ولكنى سرت يمتحنى طموح للشباب وأوطاره
تجبرت بعدى ولو أضى هديت لما كنت أحتراره
داريس

تصوير : في المبلغ الأول من قصيدة « مصرع الصفر » المشهورة
في العدد ٣٠٨ بيت جاء كما هو :

أسلوا الأمين القريرة للمسلم وتلموا من كامن القنود
وسراة :
أسلوا الأمين القريرة للمسلم وحاموا في قصره للسود

في الصبر والعودة إلى مصر بعد (برمين) لأنه قصير لا يحسن
النساء . ولا تسل عما حصل من الشدائد والتوسلات
ولكن الشيخ رحمه الله كان غريفاً حزيناً فقد أراد
أن يبيع ويصحب فكلم الشيخ أن يأمر السامع بكتابة (خطاً)
بهذا الشكل حريفاً (الشيخ سيد الصمتي طويل . الإهداء)
تقصد الأسرى في المساجد واحتمت لدى الصفتى كل وسائل الهجة
والسرور ، فاستمر خمس سنوات لا يخرج منها ليلة واحدة
اكتب فيها الآلاف . فلما رجع إلى مصر لم يرجع (بمليح واحد
منها) كان في أخريات أيامه يعيش عيشة فلسفية زاهدة في كل
شيء . فلم يكفث «كثيره» لأن محلة الإذاعة تملكته وأهمته ،
بل كان يحيا حياة الأميرة الهادئة : حياة الرجل الذي شمع وشبع
حتى مل كل ما يتهافت الناس عليه
لقد لني سيد كما في غيره ، ولكن فنه صبيح لأنه من الخلود
نشأ ، وإلى الخلود انتهى ...

محمد الصبر الخريص

حاشية : فكرت وبنت إخواني للرسيلين في إقامة حفلة تأبين له
لا مساعد لأحبه بهم بمحمد الله في عبودية من استبش . ولكن قدود لمسه
الرواية الخلق حس منه على هذا الهل الجليل . فكل من يود الاشتراك منا
في هذا العمل الشليل من اللوسيلين والأفباء والفراد أرجو أن يستغل
بالكتابة إلى على عنوان الرسالة .

سُرَفَاتُ الزَّائِرِ عِندَ السَّائِلِ الصَّغِيرِ

بِالْبَلَاغَةِ الْعَالِيَةِ فِي عِلْمِ الْمَعْنَى
اسْتَرْسَبَ مُنْذُ بَرِيءٍ نَزِيدٍ لِهَذَا الْعَالَمِ

نَزَاعِيَةُ الشَّيْرِ يُجَاهِلُ بَرَاءَ شَرِّ الْفَقِيرِ وَعَبْدِي بْنُ زُهَيْدٍ
مَوَازِينُهُ جَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا

المبادئ والشريعة الإسلامية والشرائع السماوية
والوصفية

بضمير شافعي ولا يهمل الموارث وروايات ونسخة بينها
تطلبه في الكتب مسدودة بجملة الرسائل بأتمها صامع إضافة
إجمرة الصبر بالبراءة ومحمود الكاتب

النبوة وظهر علم ١٩٠٥ من محنة الموسيقى القوي يرسل على الناس
سحر صوته وقوة فنه حتى يحكم في سوق القضاء وفي مسامع
السمع ، فكان يستغل تناعاً طول أيام السنة ولكن يعطى القاري
صورة قريبة عن شهرة هذا الرجل المحب في صدر شبابه نقول إنه
استمر خمس سنوات كواهل يمل دون أن ينقطع ليلة واحدة ...
ومثل هذا في الشام !

كان صوته مركباً من نغمة عشر مقامات تقريباً (١٢) يرتون
(٣) إص ، وكان يتنازل سلامة تأمة وأداء جازع لم يعرف (الفتوز)
طول حياته . ولعله من الأصوات النادرة التي كانت (تقرش)
في فماتها حتى تسمعها الآلاف موضح وحلاء .

كان أول موسيق شري امتنى (بالبرقيات) اعتناء عظيماً ، فكان
يستغل طوي نهاره فيها دون أن يتمب أو يمل أو يشكو ألك
وتومكاً ، ولعل سحر الذهب والإقبال والمجد هو الذي كان يد هذا
الرجل بالقوة المتاركة التي لا يكاد التقل يستغفها . وإلا فهل
يصدق التقل أن بشراً يستغل أغلب يومه وأكثريه دون أن
يسنمخ إلا ساعة أو ساعتين ١٩ ...

عباً في حياته أكثر من أربعة آلاف (اسطوانة) وهو رقم
نادر لم يصل إليه مطرب ولا مطربة في الشرق والغرب . وقد
اكتب منها الآلاف ، ولكن إسراره أمان كل شيء إلا ذكره
ومروءته وكرمه ...

تم باع ماله وأضاع آلافه ليشتري بها مجده وخلوده .
وما بالك برجل كانت اسطواناته توزع في الشرق والغرب كلها
النقاء الذي لا يُستغنى عنه حتى ظن (الشام) أن الصفتى هذا
لا بد أن يكون ملوداً لا تقع العين على نهايته . فلما سافر هناك
ورأوه بحسبه المنقول التحيل خابت ظنونهم واعتزموا ألا يسعوه
إلا في حفلة أو حفلتين من قبيل (الفرجة والاستطلاع) . وكان
الشيخ رحمه الله قد علم بهذا ، فأعد المدة لحفلة الافتتاح ، ثم راح
يشمو ويرسل سحره وقوة فنه في حشد سحرة على هؤلاء الذين
يظنون أن القوة في (العرض والعلول) فاجبوا وحاجوا وتقلبوا
وسرحوا والشيخ يسحك ، حتى إذا تأكد من النصر أراد أن
يتقم فأسكت التخت وسكت ، ثم نزل ومرح للتعهد بأنه يرغب

كامل الخلقى وناحية الشذوذ في حياته

بتأنيده وذكره الشذوذ

للأستاذ محمد يوسف دخيل

من الأمور الطولية عنه أن يدع بكل ما في حبه لتجذره هو
بمرارة حاجته . ثم يعود إلى بيته ماشياً على نفسه ، وليس عند
أولاده طعام اليوم ، وكلما دارعه الإحساس بالندم أمام صريره
لتعريضه في قوت أولاده تفرغ بقوله تعالى : « ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »



ينفضى العام الأول عن مناصرة الديار، ومع ذلك فهو لا يزال
مجهولاً ، وسينى مجهولاً إلى الأبد السيد : لا لأنه كان شخصية
ناضة خفيفة الأثر في نفوس الجماهير ، ولا لأنه كان غامضاً
يبرز على أذهان الناس ككشف حقيقة ، بل لأنه ظهر في عصر من
التموض والركود ، بحيث لا يرى الجماهير بغير مظاهر الحياة
وأشاحها الدارزة للأضمار الضرة . ولو كانت الحياة الفكرية ذات
ومع يمكن أن يحسن الناس في مصر لما مهت عليهم صورة من
صور الأحداث الشاذة دون أن يشتموها ويستكشعوا غامض
الشذوذ فيها . وإذن لعلوا بحياة « كامل الخلقى » لا من الجانب
الموسيقى ، بحسب ، بل من جانب لم يمن به القوم في حياة هذا
الفتان : وهو الجانب الفلسفي .

لقد كان « كامل الخلقى » صاحب رسالة خاصة في الفلسفة ،
لا أدري أكانت في كسبها فوق متداول العقليات المعاصرة ، أم أن
الناس لم يجمعوا بها عديد لا يصرأهم إلى حياة المادة الهيبة بيبة
من الفكر ، وما يحيط الفلسفة من غموض ، وما يستلزمه بحسبها
من تكاليف .

وسواء جهل الجماهير شخصية « كامل الخلقى » عن عمد
أو امتنع عليهم فهم رسالته في الفلسفة ، فهو قد غدر الدنيا تشبه
أسراب من سحائب التموض وثوى في مرقده بين صباوات من
محاملات الأنلام حافة السموع

كان « التموض » هو شعار الفلسفة التي اضطبت بها حياة
« كامل الخلقى » ولذلك ظل الناس يجهلون حقيقة حتى أقرب
الناس إلى نفسه . وقد كان مرسماً في الحرص على أن تعيش
روحه الفلسفية على كل مجهول . وفي هذا المنحى التدقيق تنس
الإعانة الصحيح في عقيدة (كامل) ونحس تمكن الدين من نفسه
لأنه رغب من نتائج الدنيا واستطاب أن يجرع ليحتقن من سمه
صوت الجبابرة حتى لا يشبر مواعظه توسع الغير وآلامه . فيكون

استطاع « كامل الخلقى » أن يفهم الديار فهماً صحيحاً في دقة
وإيمان ، واستطاع أن يستوعب المجتمع دقتهم تواسى الثقلوب
والتباعد من حياة الأفراد في بيئاتهم المختلفة ، وأن يندمج
في الجذامات اندماجاً كاملاً . ومع ذلك لم نستأجر به بيبة دون
أخرى ، لأن العقيلة للشاذة التي تهبأت لهذا الفتان السئرى كفلت
له أن يهضم البيئات دون أن يجذبها إلى سميتها واحدة منها ،
ولهذا كان له عديد من الشخصيات التي لو وجد صاحبها في غير
مصر لانصرف لدراساتها عماء النفس والفلاسفة

إذا أثيرت في مجلس ذكرى « كامل الخلقى » انطلق
التحدثون في تناول ذكراه بشئ أروع الحديث وليس بهم من
يضع أسسه على نقطة للصواب من أحاديث المجلس ، وأغلب

ما يجتمع عنده حديثهم أن الرجل كان غيول العقل ! وهي كلمة طالما تراءت إلّ مع « كامل » وهو سحرى برزق ، فكان يتقم لها في اطمئنان غير مبال بما يذهب إليه الناس في شأنه من مذاهب . ذلك لأنهم ما كانوا يحدون لأنفسهم غرجاً من التفكير في عقلية « كامل الخليلي » إلا أنه غيول ذلك الذي يطوف الحارات والأزقة باحثاً عن السكّاب الضالة والتقط للشرقة ليدفع إليها من العظام ما يساعد بينها وبين الجوع

استقبل كامل الدنيا طفلاً لمربياً كما يستقبلها آراءه من أبناء القوات والترفين . ولكنه لم يلبث أن اصطدم بأول حادث من حوادثه البكر في مستقبل حياته . لم يكن قد تجاوز الخامسة حين بدت تدور الثورة العراقية ، وكان والده يومئذ من ضباط الجيش للقيمين بالإسكندرية . في ساعة واحدة صلت الأوامر بأهلب الجيش ، ولم يجد الضابط الباسل فرصة لتوديع والده الطفل واكتفى بأن يمت إلى منزله « بكوم الشقافة » من نقل زوجته وطفلهما السبي مريضاً إلى معسكر مستقر العائلة . والطفل الكبر في نمو العقلي يستطيع أن يحس هذا الموقف كما أحسه « كامل » إذ أدرك أن والده الضابط قد لا يعود إليه لأن القتال قد بلغ حاسته بين المصريين والإنجليز . ولم يشك كامل في أن والده قد لقي مصرعه في حط النار عند كمبرالدوار ، ولكن مفاجأة أخرى اصطدمت بها أعصابه النضة بعد انتقال ميبدان القتال إلى القتل الكبير وبعد عام كامل فاقا بالضابط يعود إلى أسرته حياً بعد أن أدى في سبيل الوطن واجبه ، وإن انتهت الحرب على غير ما ينى الأحرار

وبالرغم من أن « كلاً » قد استعاد الحياة في كنف والده بعد بأس من لقائه ، إلا أن هذا الحادث لم ينادر ذاكرة ، ولم يزيل الأثر أعصابه ، بل بقيت ذكرى هذا الألم متغلغلة في نفسه وسدده فخوته إلى مخلوق كثير الدموع دقيق الإحساس رقيق الشعور بكل ما يحيط به من ألم أو مرور ، يبكي لكاء الباكين وفرح لسرور الفرحين

وفي القاهرة بدأت الرحلة الأولى لشخصية « كامل » إذ كانت المدرسة أول تجربة أظهرت النزوع للتفكير في عقلية ، وهو عميانه لكل نظام يحد من الحرية وإن أوجبت هذا النظام طبيعة الوجود . وقد جذبت هذه الفكرة على « كامل » في حياته ومستقبله إذ قطعت عليه طريق الدراسة التي يلتصق من ورائها

المستقبل المأوى في الحياة ، فاستغنى من دراسته الابتدائية حتى تحرد على هذا النوع من التعليم المحدود في نطاق البرامج وسادته سدة أخرى أكرمه على التشرّد بعيداً عن حمالة الوالدين ، إذ تعرق ما بين هذين الوالدين من رابط . فانتقل كامل يضرب في الأرض أفاقاً يلتصق الحرية والنزعة من بلبيته في حسنة والده . وعبت حاول والده أن يحتمله لطافته التمسك بدمه إلى المدرسة يستكمل دراسته . واستقر النقي بعد ذلك على اختلاس التردد على مكتبة والده في ساعات متقطعة استطاع من ثنائها في مدى طامه أن يقرأ كتاب « النقد الفريد والأمان » ونارنج ابن الأثير والجبرتي وطائفة من دواوين شعراء العرب ، وهو لا يجاوز الخامسة عشرة .

في هذه الفترة كان « كامل الخليلي » نبياً لأن يستمع إليه الخاصة مطرباً يحس سوات النفوس ويراه الناس خطاطاً ورساماً قد دق إحساسه بروح الفن . وهو في هذا المجال من الصبا ينطلق بين الجماليت المختلفة : فتارة تراه في مجلس العلماء وأعلام الأدب من طراز « السيد توفيق البكري » تقيب الأشراف يومئذ وقد اصطنع « كاملاً » لنفسه ، أميناً لمكتبته ؛ وتارة تراه يدارس أساندة الموسيقى في عصره ويستلهمهم أسرار الفن وأصوله وتواعده وفي هذا السياق من التخييل في الحياة ، انتقل والده إلى ربه بعد أن ضعف بصره ووهنت قواه . فلم يترث « كامل » في طريقه بل راسل حياته جاداً مستهيناً بكل ما يعترضه في جهاده واستطاع بعقله الحصب أن يصل إلى قمة الشهرة عن حدارة ، فكان الأديب والشاعر والفقيه والشاعر والخطاط والرسام بل الموسيقى الذي استهوى القلوب ، وتراحم الأعيان وخاصة العلماء والأدباء على التماس الاستئثار به في مجالسهم يحادثهم في الأدب ويظهرهم بسحر أغانيه العذاب لقد نصح « كامل الخليلي » نيل الأوان ، وشارك أسانته في زودتهم من الأدب وهم الموسيقى ، فلم يكن كثيراً على نبوغه المبكر أن يفتاح الناس وهو في سن السادسة والشرين بكتابه « الموسيقى الشرقية » نياخذ به بين علماء الموسيقى في مصر والشرق مكانة (العالم للتمكن) ولكنه ابن السادسة والشرين واستطاع « كامل » أن يجمع من اللغات التركية والفارسية والإيطالية وأن يجيد الفرنسية لإجادة الرسوخ . وهو بعد أن تناول كتابه « الموسيقى الشرقية » إلى أطوار العالم تراءى إليه

رسائل المعجيز، سر كز صوب - مما أوحى في نفسه الرعة إلى
اقتحام مخاطر الرحلات ، فرار الشام وتركيا وإيطاليا وقرسا
وتونس ، وتغنى في كل منها عدة من السنين اتصل بها بلقاء
الموسيقى وأعلام الأدب حبر اندمجت شهرته شهرتهم وتبادل
معهم كل جديد من الرأي في الموسيقى العربية والإفريقية
ثم هو يستقر بعد ذلك في مصر أستاذاً كاملاً في علم الموسيقى
رجع إليه المشتغلون بها في كل ما استشكل عليهم من غمض
الفن . وهو في نفس الوقت نبياً لأن بقاى المصريين بنوع
لم يصرقوا إليه في الموسيقى من قبل هو نوع الأوبرا والأوبريت
التي أبرز فيها شخصية السيدة منيرة الهدية على المسرح الثنائى
لأول مرة في التاريخ سنة ١٩١٦ تركز بعدها كيان الأوبرا الثنائية
في فن التمثيل

ويواصل « كامل » سدد ذلك جهاده العنى بين المسرح
و (جوقات الطرب) مما قدم للفن البناء من تلاميذه التوايح
الذين علا نجمهم وإن شكروا له بعد ذلك في عنته . ولكنهم
اليوم أصحاب السمة والصيت دون أستاذهم المجهول الذى سام
في وضع أساس الفن ومهد له سبيل الحياة . ثم مات عن خصاصة
وعاش تلاميذه في رخاء من تركه أستاذهم الفنية ، وهى ليست
من القلة بحيث تفقد وجودها وسط هذه العوضى الثابتة من
الألحان والأغاني التي يخرج علينا بها مطربو هذه الأيام . فقد
تجاوزت تركه « كامل الخليلي » من الألحان الأربعين رواية
بين الأوبرا والأوبريت موزعة بين فرقة السيدة منيرة الهدية
وشركة ترقية التمثيل العربي (شركة مصر للتمثيل والسينما اليوم)
وفرقة الكسار . بل من إنتاج « كامل الخليلي » تزودت أشهر
المطربين في مصر فسمون بأبيه إلى مرثى مجدهم الذى من
عليه تكونت لبعضهم ثروة تفتى مثبات من طراز الخليلي الذى
مات فقيراً معدماً ، بعد أن مهد لتلاميذه الطريق إلى الشهرة
والثراء . وكان من أشد ما لاقاه « كامل » في أخريات أيامه
من مرارة وألم أن منية كبيرة من لحن لحن « كامل » بلغ بها
الشح إلى اعتياله في حق له عندها من ثمن قطعة لحها لما ربحت
منها مئات المنبهات خفت عليه بسدها بأجره ، وكان من حقه
عليها أن تكفيه ثمر ما لاقى من فقر ومسئبة .

فيقدم ما أسرى « كامل » في المطب على الفقراء والمكسدين

وسط لدى الملاحظات كديه ، سعد الناس فضله ونسوا أتابه على
الفن وشكروا الأولاده من سده . وهو لم يكن يحفل بهذا المصير
الذى آدبه عند تدهور قواه وسقوطه على فراش الموت ، لأنه خبير
بالمجتمع ودرس حياة الجماعات وأسن في فهم الأخطاء التي تسود
القوم من تنكر وجود وأثرة

- كان « كامل الخليلي » ملحوقاً غريب الأطوار في حياته ومقاييسه . -
لم يضع كيانه في بيئة خاصة ولم يلزم جماعة معينة في المجتمع . فبدأ
تراه نديم العلاء في مهراتهم الخاصة وسمرم الطروب ، إذا بك
تشبه له في نفس اليوم مجلساً متواضعا بين جوقة من (أولاد
البلد) في حي (الشماوى) أو غيره من الأحياء الوطنية في
القاهرة ، بلقنهم أغانيه الشعبية المرحلة التي احتكرها جماعة
(الصهبجية) وجوقات الطرب في الأناضال الشعبية . وفي نفس
الوقت تكون إحدى درره الفنية ساحطة الضوء على مسرح
من مسارح التمثيل الثنائى تجتذب بروقتها الجماهير . وقد
يلزمه منه الوحى من روح الطبيعة بجالسة إحدى الطبقات من -
الشعب لتطيق أغانيهم على لحن صادقة في رواية مسرحية جديدة ،
فقد عهدت إليه (شركة ترقية التمثيل العربى) يوماً بشحن
رواية « طيب الخيال » وفي الرواية مشهد من مشاهد (الحواء)
غدغه إحلامه لفته إلى أن يحوي أحياء القاهرة بالحق عن أحد
الحواء ليشاركه في وضع اللحن اللام لهذا المشهد . فكان حظه
من التوفيق مطابقاً لما سبق له من نجاح دائم في ألحانه المسرحية
وإذا كانت حياة « كامل الخليلي » الموسيقية قد ملئت على تيمته
الطمية طمعت عن الجماهير شخصيته كأديب وعالم خصب ، فإنه
من غير شك كان ينحصر في الحياة منحى فلسفياً أفرد له شخصية
شاذة دهب الناس في تكييفها مذاهب شتى . فلم يوفق باحث من
كتاب الاجتماع إلى إبراز شخصية من جزئ النموذج والمجهول .
ولقد تناول حديثي عن « كامل الخليلي » مرة مع صديق
الأستاذ أحمد خيرى سيد ناحية شاذة في ميول الرجل ورماته
الإنسانية ، فذكرت لصديق أنى مرة كنت أرافق « كاملاً »
في حي (باب الخلق) ومادنا صاحب عربة (من عربات النقل)
أنتقل على حصانه المبهى لما كان من « كامل » إلا أن اندفع
على الرجل في حالة عصبية نازرة وأبى إلا اتقياده إلى قسم البوليس
أى جرره ارتكبها الرجل ! لقد استعمل القوة مع الحيوان السكين



جزيئات المادة

حركة الجزيئات سبب للعمليات الحرارية
للدكتور محمد محمود غالى

- في مقاضاتنا اليومية دليل على التقسيم الجزيئى للمادة - حركة «الماء برش» -
حول الصباح - كيف انتشرت النظرية السببكية في القرن الحادى
- فواين الضغط والحرارة تمدد تصغيرها في الحركة الجزيئية
لجزيئات المادة - الحرارة عامل أساسى في حركة الجزيئات - الحرارة
في الحركة ذاتها

عند ما تُطالع مقالاً في صحيفة أو تقرأ موضوعاً في كتاب
فيحدثك الكاتب في هذا أو ذاك عن الجزيء Molecule وعن
الذرة Atome فإنك تنظر لهذه الموضوعات كأنها قروض علمية
أكثر من نظرك إليها كمسائل عملية وحقائق ثابتة يتعرف بها

وسدبى هذا هو الإنسان الوحيد فيمن أحرفهم الذى وضع الجواب
الصحيح لتصور «كامل الخلق» في هذا الوقت الشاذ، إذ قرر
أن الرجل من غير شك له عقلية فيلسوف ولكن من نوع
لا يعيش في هذا الخيل !

هذا هو «كامل الخلق» الذى كسب من فته آلاف الجنيتات
ومات مدمماً إلا عن تركه من الألمان يتناهبها جيل جديد من
المجنين كل مجهودهم أنهم يجيدون نقل ألمان «كامل الخلق»
وأغانيه من رواياته القديمة إلى مقطوعات جديدة، ثم هي بعد ذلك
ألمان وأغان يكتب بها ناولها ومثنوها أقوالهم ويحسون
ثروتهم، وأصحاب التركة من أولاد «كامل الخلق» في عزلة
عن الناس وعن الوجود
محمد يوسف دهبى

١٢٠٧٧

العلم التجريبي - ولكنك إذا أنست النظر فيما يمرض لك في حياتك
اليومية من أحداث فإنك لمت في حاجة إلى اللجوء إلى تجارب
العلماء الدقيقة لإثبات الفكرة القوية، بل إن شيئاً من الملاحظة
والأمل حقيق بأن يُثبت لك بأدلة محسوسة أن المادة مكونة من
جزيئات متناهية في الصغر تمل في الواقع وسطاً منفصلة أجزائه
وحالته غير مستمرة

موضوع يعجب له القارىء كيف يتسنى له أن يدرك النظرية
القوية من التأمل في بعض المظاهر التى يصادفها ؟ وكيف نحمل
هذه بين طياتها أكبر الأدلة على ثبوت بعض القضايا العلمية الدقيقة ؟
فذلك سرور للقارىء طرغاً منها

من المعاداة الشرقية أن نطلب في ميوتنا من الخادم كوباً من
الماء البارد، ونطلب منه في الوقت ذاته أن يضيف إليه نقطة أو بضع
نقط من ماء الورد، ليكون الماء ونحن نسيره حير زجاج إليه .
شئ من التأمل يدفعنا إلى فهم فكرة الجزيئات، إذ نعرف ونحن
نتجرع ما في الكوب من شراب أن هذه النقطة من ماء الورد
التي يمد حجمها مثلاً بالنسبة إلى حجم ما في الكوب من ماء،
انتشرت قبل تدوينا إياه في كل أنحاء، ولم يتأثر جزء من مياه
الكوب بها دون الجزء الآخر

هذه الظاهرة من امتزاج نوعين من السائل : الماء الذى التدمن
من الشجعة، وماء الورد المحفوظ في الزجاج، لا يمكن أن تحدث
إلا على حساب انتشار جزيئات صغيرة من ماء الورد بين جزيئات
الماء الصافي، لأنه على منفر حجم نقطة الورد أصبحت موجودة
في كل مكان بين جزيئات الماء

خطر آخر : ليس ثمة ما يجمع أن نصب ما في الكوب في
حوض كبير مملوء بالماء، إننا عندئذ نشر بمبيد الورد في كل أجزائه
ولو بدرجة طفيفة، هذه الفطرة الأولى امتزجت في الحوض

الكبير الذي صرف فيه أثرها سيرها والذي مات مسرحاً للحريشات
العديدة للنقطة من الورود، تكلم هذه الحريشات تارة وتنقل أخرى
في أرحامه الترابية

ولو أن هذه النقطة كانت من الحجر بدل ماء الورود لحلت ثم
تبدل طبعاً في لون الماء داخل هذا الحوض لا شك يوم كل
أحراره التي تميل عندئذ إلى الزوقة بانتشار الحبيبات الصلبة الصغيرة
للحجر في كل أرجاء الحوض المصيح

كذلك رى نوعين من الزجاج الملون، كلاهما أحمر اللون
ولكنهما يختلفان في درجة الاحمرار، هذا الاختلاف الشديد
في ألوان الزجاج أو أشعة للامس هو نتيجة لاختلاف نسبة
حبيبات المادة الملونة المذابة للمادة المراد تلوينها

كذلك من السهل معرفة مخلوط من البروم والكورودوروم
من رائحة الأخير، وإذا كان العلماء يستطيعون بعد ما سردناه
من أمثلة أن يميزوا نسبة الأكسجين والأزوت في الهواء بكل
تفاصيلهما بدراسة أطيافهما، ابتداء من الأشعة تحت الحمراء إلى
الأشعة فوق البنفسجية، فإنهم في هذا طريقة في التحليل
الطيفي ليست من عمل الرجل العادي، ومع ذلك هم يصرون
إلى النتيجة ذاتها التي تلخص في أن الأكسجين والأزوت
مادتان مركبة كل منهما من جزيئات كماء المشبعة وماء الورود،
بحيث إذا اعتبرنا مقداراً صغيراً من الهواء الذي نستشفه نجد أنه
دائماً هذين المكونين بنسبة معينة هي التي يعرّفها العلماء من
التحليل الطيفي، كما أن الورود أو الحبر امتزجا مع الماء بمسبة
معينة، هي التي تميزها حاسة الشم أو النظر التي تقوم في هذه
المسألة بما تقوم به الأجهزة الدقيقة في تجارب العلماء المتقدمة

ومع ذلك فإنه من غير المنقول أن مادتين مستقلتين تندمجان
أو يختلطان أو يتداخل بعضهما في البعض إلا إذا مرضنا وجود
جزيئات مستقرة لكل منهما وأن هذه الجزيئات تتحرك فتنتشر
بعضها بمحور البعض

في مشاهداتنا اليومية عند ما يفرغ الحوض في إحدى المدارس
يخرج طلبة جميع الفرق إلى فناء المدرسة، ويختلط جميعهم بحيث
يصح في كل لحظة أن ترى طالباً من فرقة معينة عاصماً بطلبة من

جميع السنين الأخرى، بحيث أن في كل بقعة من فناء المدرسة
يوجد طلبة من جميع الفرق تتحدث وتحرى وتكلم، كل منهم
مستقل بدائنته، ولا يمنع هذا أن دقة أخرى من الجرس
وانتفاة كان نتيجة التدريب والتهذيب، يحملان هذه الشخصيات
المستقلة والحريشات الممتدة تتجمع مرة أخرى في صفوف منتظمة
بحيث نرى بعد مرور فترة من الوقت هذه الأفراد تدخل فصولها
كل على مقدمه الذي كان عليه منذ أمد قصير

كذلك لا بد من أن هناك عملية طبيعية تجمعا تفصل مرة
أخرى ماء الورود من الماء وجزيئات الحبر من ماء الحوض ويربل
عن الأنفثة ألوانها ويصل للكورودوروم من البروم، كما أن نسبة
عملية أخرى تفصل الأكسجين من الأوت بحيث تسمح
حريشات الأكسجين بمرورها منفصلة في وعاء معين وحريشات
الأوت في آخر، كما يجمع طلبة فرقة معينة في ردهة معينة
وطلبة الفرقة الأخرى في الردهة المجاورة

إنما سرحت لفقاري ما تقدم ليدرك أن في مشاهداتنا اليومية
وعملياتنا العادية يجد منطقاً لفكرة الذرية، بحيث أن فكرة الحوى
ووحدة هي في الواقع نتيجة عملية أكثر من أن تكون عملاً
من قبيل الفروض

على أننا سنرى فيما نواجهه أن هذا الحوى مكون مما يسموه
الذرات، وقد كان للكيمياء الدور الأكبر في معرفتها. وسنرى
أن كل ما نعرفه في الكون محصور في عناصر مختلفة لا يزيد عددها
عن ٩٢ عنصراً، وأنها تبدأ من الهيدروجين أحب هذه العناصر
ونفثى بالبرانيوم أثقلها، وأن الاختلاف بينها يرجع إلى التركيب
الذري. وسنرى بعد ذلك أن العلماء توصلوا إلى حصر الستار عن
حقيقة هذه الذرات، وأهم استطاعوا أن يفسطوها تارة (أعمال
كوتون Sokon) ويهدمونها تارة أخرى (أعمال رذمورد
وموريس دي بروي وجوليوس وفري وأخيراً برايس)، وأهم
في ذلك أعلنا على المادة حرباً صروساً لا تعرف مداها، ولا تعرف
إلى أي حد يبلغ أثرها، وهم في ذلك كمن أعلن علينا حرباً شعواء
مدمرة هنت بنا نتيجة لطمع الطامعين، حرباً جالة للأسى رقت
في أمانها فتبلة نظارت شظاياها في فناء المدرسة السابقة، قد كُتبت
وكاً وضربت الأطلال قطارت أشلازم ظلماً وعدواناً، واختلط

الفكرة الأساسية لهذه العلاقة : وهي أن الجسيمات المادية سلسة كانت أم سائلة أم غازية في حالة هيلج دائم وحركة مستمرة ، وأن نمة علاقة بين هذه الحركة وما نسميه حرارة الجسم . فكلما كانت حرارة الجسم مرتفعة كانت حيلته أكثر حركة ونشاطاً . هذه النظرية التي كانت من أكر الابتكارات العلمية للقرن الماضي يسمونها « النظرية السينيكية » *Theorie Cinétique* صفة من الحركة ، وهي تقرر أنه في حالة التنازلات تتحرك جزيئاتها حرة حركة غير منتظمة في جميع الجهات ، وفي حالة الموائل تتحرك الجسيمات حرة أيضاً في جميع الجهات ، ولكنها لا تترك ، وفي حالة الأجسام الصلبة تتذبذب هذه الجزيئات في مكانها دون أن تنقل فيه .

مثال تقدمه للقارىء ليفهم النظرية السينيكية : في القاهرة بجوار النيل والحدائق والمياه ينكر في فترة معينة من السنة نوع من البومض الصغير يطلقون عليه « الهايوش » يشدو حراً طليقاً في السماء ، وتتصادم هذه الكائنات الصغيرة المتحركة في كل أنحاء مع كل ما تقابله ، وطالما تضايق الانسان لدونها من الوجه أو العين ، وهي على هذا النحو تشبه جزيئات الغازات في حركتها الدائمة غير المنتظمة .

على أن هذه الحرية المطلقة تصبح محدودة إذا وجدت هذه الكائنات قريباً من طريقها الأعمى نور مصباح ؛ فهي في هذه الحالة تتجمع بالثبات والألوف تدور حول المصباح وتوظم به . هذه الاجتماعات الخيلية تختلف عن الاجتماعات الاختيارية التي تحدث لنا نحن معاشر الإنساف عند ما نتوجه للاحتياج في قاعة للمحاضرات أو ناد أو حفلة ؛ فإن هذه المخلوقات السكية لا تذهب غشابة إلى حيث يسقط الضوء القوي ، ويتألق المصباح ، بل إن ثم « تأثيرات فوتو كيميائية » *Effets Photo-chimiques* وإفرازات معقدة تحدث داخل أجسامها نتيجة للضوء ، تأثيرات تجد تفسيرها اليوم في الكيمياء الطبيعية . هذه التأثيرات الكيميائية الطبيعية التي سببها الضوء تحرك عضلاتها حركة إجبارية وتوجه هذه المخلوقات التمسمة أرادت هي أم لم ترد نحو مصدر الإضاءة . هذه الألوف من الكائنات

الأمر ومع الذعر والخراب ، فلا جرم يمد القوم إلى فصولهم ولا شخص واحد منهم نستطيع التصرف عليه . هذا التهم المدرسي شبيه بالتهم الذي الحادث في ذوات الجزينات وهو يشغل بال العلماء اليوم ، وسيكون موسوع أحداث لنا في الرسالة لخطورته وأهميته . ولئن كان التهم في مثال للدرسة نتيجة الجبروت ، دليلاً على الماء ، فهو في جزينات المادة وقراتها انتصار للعلم ومعخرة للعلماء ، حتى أن فريقاً منهم يحكر جدياً فيما قد يكن وراء هذا التهم *Désintégration* من أسباب تمكننا من تسخير المادة تسخيراً يختلف عن تسخيرنا لها اليوم واستخدامها بطرق تختلف من كل ما ذهبنا إليه

وسود للجزء الشخصية الكاملة التي تحوى قطرة واحدة من ماء الورد ملايين الملايين منه فنقول إن جزينات الورد هذه وتلك التي هي من الماء مستقلة في ذاتها استقلالاً تاماً وإن ما يظهر لنا من أن مزيج الماء والورد أو البروم والكلوروفورم أو الأكسجين والأزوت مندجبة جزيئاته في الآخر هو مظهر لصل حواسنا التي لها قوة محدودة في تمييز الأشياء ، وإن وجود ماء الورد في كل نقطة من الحوص الكبير أول دليل على تركيبة الجليبي وأمه مكون من جزينات عديدة هي التي انتشرت بين جزينات الماء الصافي في أرجاء الحوض كما ينتشر الطلية في أرجاء المدرسة

هذه الأمثلة ومثال للرونة في الأجسام الذي قدمناه في مقالنا السابق ترجع الفكرة القوية للمادة ، ولكن لا تقيم عليها الدليل القاطع ، وهكذا وبالغم من كل ما ذكرناه ظل العلماء في حاجة فسوى إلى حجة أخرى تكون مستقاة من مصدر آخر .

إن مجاحاً كبيراً أحرزته العلوم الطبيعية لفكرة اقترية الحديثة أتت عن طريق ظاهرة أخرى . فقد تكومت بجوار الظواهر التي ذكرناها مجموعة أخرى من الظواهر تفسر القوة وتنصر لها ، وهذه المجموعة تتجلى في الظواهر الخاصة بالتغيرات الحرارية ، وبذلك قدمت ظاهرة الحرارة في الأجسام حجة جديدة لم يفكر فيها الفيزيائيون الأقدمون ، وعلى أكتاف التقدم الحراري بالطريقة التي نمت في القرن الماضي وضع الفيزيائيون الفكرة أساسها الحقيقي ولكن ننسر للعلاقة بين الحرارة والقوة ، نذكر للقارىء

تدور وتعلم ونهبط وبسطهم بعضها بعض والمصاح ويشمر
هذه فترة طويلة ، وهي في هذه مثل عندي جزئيات السائل التي
تتحرك بداخله في جميع الاتجاهات كما بسطهم بعضها بعض ،
وكما أن هذه الخلوقات عاجزة من أن تترك الصباح ، كذلك
جزئيات السائل داخل الكوب عاجزة من أن تتركها ، وليس
خروج أحد هذه الخلوقات بعيداً عن منبع الضوء إلا حدوثاً
نادراً يحدث تحت تأثير عوامل خارجية مثل جيبوب الهواء شديداً
في اتجاه معين بحيث يكون متناً لتعاقبها حية فترة أخرى من
الزمن ، وهي في اتجاهها من الصباح ، يعامل الهواء ، تشبه القدرات
اللائية التي تخرج من السائل تحت عامل التبخر

وتمر الساعات وطول الليل وتكرر اصطدامها بالمصاح
الساحن وتنفذ نشاطها في المقاومة فلتصق الكثير من هذه
الكائنات بالمصاح الكهربائي أو السقف الحامل له ، وتغرب
ساعاتها الأخيرة فترى طبقة كثيفة مكونة من آلاف الآلاف
قل موتها تلاصقة في مكانها تتذبذب يمينا ويساراً قبل أن تنفد
كل أمل في أي حركة وقبل أن تصبح في هذه الأموات ، هذه
الخلوقات للتلاصقة التالية طورا إلى اليمين وكارة إلى اليسار تشبه
عندي جزئيات الأجسام الصلبة التي لا تستطيع أن تتنقل
في مكانها ولكنها تستطيع أن تتذبذب فيه

وهكذا في هذه الخلوقات التي نطلق عليها « المايوش »
نرى صورة صادقة لما يحدث في المادة على أشكالها الثلاثة المعروفة
للصلبة والسائلة والغازية

هذه الحركة الداخلية بين جزئيات المادة الواحدة ومعرفتنا
بأنها كانت انتصاراً للنظرية السينيكية ، وقد نشأ من ذلك
في يادي الأمر أن وجد الماء تفسيراً لضغط السائل أو الغاز
على جدران الأوعية التي تحتويها ، ذلك أن تصادم جزيء واحد
لا يحدث أثراً واضحاً أو ضغطاً محسوساً ، ولكن العدد الكبير
من المصادمات الفردية الحادثة في الثانية الواحدة بسبب ضغط
موزعاً بالتساوي وناتجاً من مجموع الضغوط الفردية

على أن تصديق مقدرتنا بالإحساس هي التي تجعلنا ندل
أن نشر بمصادمات عديدة متفرقة نشر بضغط موزع توزيعاً

منتظماً هذه القدرة المحدودة في الإحساس هي التي تجعلنا نحس
طبيعة وعمل هذه المجموعات للجزئيات عشر في السادة بضغط
منتظم لحجم منتظم

هذه المصادمات العديدة التي تسبب الضغط تفسر رأساً
القانون الأساسي الذي يربط الضغط بالحجم في الغازات والذي
نعلمه ، جميعاً في المايوس وهو القانون القائل : إنه عندما نقل
حجم غاز إلى النصف مثلاً فإن ضغطه يزيد بمقدار النصف ،
والواقع أنه عندما نصف الغاز إلى نصف حجمه الأصلي فإنه
لا يكون لجزئياته فراغاً لمركبتها سوى نصف المقدار الأول ،
وعلى ذلك فإنها تضرب في الثانية الواحدة السطح الجانبي للاماء
الحامل للغاز ضعف عدد المرات الأولى قبل تقليل حجمه . هذا
التضيق في عدد المصادمات يسبب نفس الزيادة في الضغط ،
وهي ظاهرة يمكن قياسها بطريقة مباشرة

على أن النظرية السينيكية للغازات تأخذ في محل الاعتبار
أيضاً العامل الطراري ، وبهذا انتهى العلماء إلى قانون أهم من
القانون السابق ، بحيث إذا زدنا درجة الحرارة لغاز معين فإن
سرعة جزئياته تزيد ، ويزيد بهذا الأثر الذي تحدثه هذه المصادمات
وينتج عن ذلك زيادة في الضغط ، فزيادة الضغط بتسخين الغاز مع
حفظ حجمه ناتجاً عن زيادة القوة الحادثة من كل مصادمة فردية

هذه الفكرة وغيرها أمكن وضعها في الوسم الرياضي حتى
أصبحت النظرية السينيكية لا تفسر المظاهر المختلفة بشكل نوعي
لحسب ، بل أصبحت تفسر كل التغيرات الكمية الحادثة في كل
هذه التطورات . وهكذا انتصرت اسطرة السينيكية وأخذت

مكاناً ممتازاً في العلوم الطبيعية ، حتى أننا لا نعرف اليوم طبيعياً --
يطمنها أو يضعها بشكل جدي محل الشك

ولم تقف الدراسة الكمية عند الحد الذي ذكرناه من تسخير
توازين الحجم والضغط والحرارة بل إن سباق الجزئيات الذي
لا نظام له والذي يتبع خطوطاً منكسرة ، هي نتيجة لتصادمها
المستمر ، أمكن دراسته من الناحية الكمية دراسة أدت إلى حساب
عندي للاحتكاك الباطن للسوائل والغازات الذي يُعد العتبة
في هذه الحركة بالتصادم المستمر

على أن سرعة هذه الجزئيات كبيرة لدرجة عظيمة في درجة

من هضاب من هضابك

البروفسور الطبية والادوية - من نذكره كونهما

الاستماع بعناية الحق من عظيم ليس من السهل إدراكه . وكثير من الناس يتفكر عليهم الإسماء عن أى شيء آخر ؛ وقد عملت تجارب معينة للبحث فيما إذا كان الإنسان يفهم ويذكر ما يسمع أو ما يقرأ . وهل الكلمة المسموعة أكثر تأثيراً في النفس أو الكلمة المكتوبة . ولم يهتد إلى حل مرض في هذا الموضوع ؛ ولكن انتشار اللغز أنى ضوءاً جديداً على هذه المسألة . فالصلة الشخصية بين المتكلم والسامع لا وجود لها في الإذاعة ، إذ أن السامع لا يستفيد برؤية المذيع ، والرؤية لها تأثير لا شك فيه . فأت محتاج حين نسمع إلى تركيز ذهنك إلى حد لا تخاطبه حين ترى المتكلم وجهاً لوجه . لذلك يتحتم أن تكون الإذاعة قصيرة ، ويجب أن يكون لها نظام خاص وأسلوب معين .

نحن نعيش في أزمة عظيمة لم يشهد مثلها العالم من قبل ، إذ تصطدم للثقل والأساليب بقوة ووحشية لم يسبق لها مثيل . فن الواجب والحالة هكذا أن نحرر الإذاعة من هذه الحالة ؛ يجب

الحرارة المادية تبلغ سرعة جزيئات الهواء داخل غرفة حوالى كيلو متر في الثانية ، أى ستة أضعاف أكبر سرعة نعرفها للملازمات الحرية الحديثة ، وهى هذا تزيد سرعتها عن كل ما نعرفه من المركبات الأرضية

لقد اكتشفنا حتى الآن بأن نقرر أن وضع الحرارة يزيد سرعة الجسيمات ، وأن ثمة علاقة بين الحرارة والتهيج الجزيئى ، ولكننا نريد أن تقدم للقارىء أمراً جديداً ، نريد أن نقول إن هاتين الظاهرتين أمر واحد

هنا تستوقفنا أزمة جديدة في التفكير الطبيعى الحديث . ونكرر القول بأنه ليس هناك حالة خاصة بالحرارة وحالة أخرى خاصة بالحركة بمعنى أن الحركة ليست نتيجة للحالة الحرارية بل إنها هي الحالة نفسها

أن تعطينا صورة صادقة من الأحوال والشؤون التى تشغل العالم ، وتبين الأسباب الحقيقية لها ، بصفة موضوعية بقدر استطاع ، سيدة عن طرق الإيهام والإغراء .

على أن المذيع إذا حل محل الكتاب في التأثير على المذنية ، فلهذا المذيع لا يستطيع أن يحاكي لغة الكتاب . وقد أوضح ذلك البروفسور لويدي جيمس فقال : إن الصعوبة الإنجليزية وطلعت طريقها في الأسلوب ووسائل الإيضاح منذ مئات السنين ، بينما المذيع حديث لم يتجاوز استعماله ثمان عشرة سنة . وهناك فرق كبير بين الكلمة التى تطلق والكلمة التى تقرأ . فالكلام الذى يبحث ويشرح بالكتابة على الوجه الأكمل لا يمكن أن يذاع ويقول لويدي جيمس : من الخطأ أن نطعن أن أساتذة الكتابة ورجال الصحافة هم أصلح الناس للإذاعة .

ويقول : إننا نتلقى كل معارفنا على التقريب عن طريق العين ، وأن ٩٠٪ من معلوماتنا مأخوذ من الكلمة المكتوبة ، وقد ظهرت فجأة آلة المذيع وهى تعتمد على الأذن وحدها ، وهذا تطور

هذا النوع الجديد على معارفنا وأدنى أدخله ليبنز Leibniz أسح أمراً علمياً في العلوم الطبيعية لدرجة أن الطبيعيين يطبقون هذه المعارف الجديدة دون أن يعبروها أى التفت ، ومع ذلك فإنه بما لا شك فيه أن ما نذكره هنا مدعاة للاستغراب للشخص العادى الذى يحيل إلى أن يستفد أن الحرارة نسب زيادة في الحركة ، أكثر من أن يحيل إلى الاعتقاد بأن الحرارة هى الحركة بذاتها ، وليس لنا أن نطالب القارىء تصديق ذلك قبل أن نحدثه في المقال القادم عن امتصاصات دويج ماير Robert mayer وبولتزمان Boltzmann التى أحدثت انقلاباً عظيماً في التفكير الحديث

محمد محمود خال

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون
لإسباني العلوم الطبيعية ، لإسباني العلوم الحرة . دبلوم الهندسة

لا شك فيه في طرق تربيتنا وتعليمنا ، ومن الواجب أن تعد له الأساليب والتعبيرات التي تلائمها إذ أنها تحتك كل الاحتلات مما عداها .

ولم تعرف بعد طرق التعبير التي تحمل من المتابع آلة صالحة لنشر الثقافة والتعليم ، ولكن من الممكن أن يقال إذا كان التعليم العام والخاص والثقافة في الطرق المؤدية إلى الديمقراطية ، ولا نقول الديمقراطية المعروفة غيب ، ولكن الديمقراطية التي يتطلع إليها العالم في المستقبل : فمن المستطاع أن يكون مبدع أكبر فضل في بناء صرحها وإعلاء كلمتها .

إن الديمقراطية تعتمد على نشر الدعاية بين الجماهير ، والديمقراطية تعتمد على ذكاء الفرد ومقدرته الخاصة على فهم الآمور والحكم عليها . والمبتاع هو ذلك الصوت الذي يرتفع من جانب الحجرة ، لا ليوجهه على اعتناق فكرة دون الأخرى ، ولكن ليفتح ذهنه لختلف الآراء ، ليحكم عليها بنفسه ، ويختار ما يلائمه منها .

الخرافات وأثرها في حياة العالم - هي محاضرة للورد فرنسوي

كل إنسان في هذه الحياة عرضة للخرافات والأوهام تلبي دورها معه . ولا غرابة في ذلك فقد خرج من عالم الحيوان بطر إلى ما حوله فشب كل ما لا يستطيع فهمه إلى قوة خفية خارقة . ويقال إن الإنسان ما زال على فطرته الأولى فهو يتلقى بالتجليات ويتشبع الأوهام

ويبدو هذا صحيحاً إذا اعتبرنا ما يسود العالم من الخرافات الآن . وقد اعتصمت الدعاية في العصر الحديث على حجاج الإنسان بمختلف الوسائل ، ولم يخطئها النجاح إذ أن الإنسان بطبيعته ميال عن الحق

وما زلنا نرى بين الناس من يعتقدون بالخد ومن يعتقدون بفكرة الجن والمفاريت . وقد رأيت في أسلحين من بقاءهم من زراعة بعض أساليب . ويتشائم كثير من الناس سكر المرأة أو بالنسبة تحت اسم أو بجلوس ثلاثة عشر على المسادة . وقد أسبب طفلي مرة بحال ديك في يدي الأطفال عادة ، وقد حاولت مجوز أن تشبه من هذا المرض ، فأحصرت ثلاث شمرات من ذيل أكل وحاطتها في كيس ثم ربطتها في عنق اطفال

ومن حسن الحظ أنه شفي بعد ذلك أما سانة الحظوظ فلها دور كبير في حياتنا . ويلجأ المقاسمون إلى طرق غريبة لمطاردة الحظ السيء . ويتشائم الكثيرون ليمترة الناح ، ولا يزول الحظ السيء الذي يترتب على ذلك إلا إذا رعيت قليلاً من الملح من وراء كتفك . وإذا ولد طفل يجب أن يصمد به إلى أعلى السلم في الحال حتى يسير قدماً في الحياة ويرتقى معارج الرقي والفلاح

وقد عرفنا في التاريخ كيف كان التساوس ورجال الطب يستولون عقائد الإنسان التي من هذا القبيل ، لا كتساب التموز والقوة . وإذا كان سلطانهم قد ضعف في هذه الأيام ، فرجع ذلك إلى انتشار العلم . على أن الإنسان ما زال ميالاً إلى أن يصدق ويتربص به على الدوام

ولم يكن حقلنا في بلاد الغرب في التخلص من تلك الخرافات بأكثر من حظ الشرقيين ، وقد ظهرت عقائد كثيرة في الولايات المتحدة . وما زالت الأفكار الروحانية تلاق نجاحاً في بلادنا .

على الرغم من الاسطراب والحيرة اللذين يسودان اسلم وقد اعترف لي طبيب فرنسي بأنه كان يعطي مرضاه حبوباً مصنوعة من مادة الخبز وكانوا يتلون للشفاء باستعمالها الجرد الاعتقاد . ويقول بعض الأطباء إن بعض القرويين يتأرون لتياب الهواء عنهم فيسببهم الطبيب ماء مرقاً ، فيقبلون عليه في غالب الأحيان ولو أنه لا يجديهم شيئاً

وقد انتشرت الميول الروحية بعد الحرب العظمى لما نال العالم من الأشجان والآلام بسبب نفى تنجر مواطني الإنسان وغاؤه والأحزان التي تتاحر قواده على من فقد من الأهل والخلان - إلى أن بدأ بما سيكون مبدع من الآثر في إحضار الأمم فإذا ظهرت أزمة سياسية نسوب قهر على جماع ماحية واحدة من نواحي الموضوع . وأنت موقن بأنه لا يوجد شر محض كما لا يوجد خير محض ؛ ولكن رجال السياسة يرجون الحق بالباطل لينالوا قوة الإقناع . وهم لا يمتاحون إلى كثير من أساء ، ليحزروا الفوز في ذلك الميدان الذي تعبد وتوطد مع التاريخ ، فيسبون قدماً في طريقهم لإقناعنا بأشياء لا قاعدة ولا أصل لها . ولا جرم قوتهم مستمدة من الصنف الكامن في نفوسنا

إن مثل هذه الأمور لا تدرك بأدبيات الثقافة ، ولكنها تفهم
سوى الذكاء

نابليون والتاريخ الحديث — من فريشال ريفير

كتب مؤرخ بلجيكي نظرية جديدة ثبت فيها قرار نابليون
من جزيرة سانت هيلانا . فإذا صحت هذه النظرية وجب أن نجتمع
كتب التاريخ ومادكتبتها من جديد . والحقيقة أن بقاء نابليون
في تلك الجزيرة لم يكن متوقفاً ، وقد كان الكثيرون منذ اللحظة
الأولى لغيره لا يستطيعون أن يسلوا بأن الترس سيظل قائماً
فوق هذه الصخرة حتى المات . وعلى الرغم من هزيمة نابليون فقد
ظل سلطانه باقياً في موس عالية الشم ، وكان من الطبعي
أن يفكر في إعادة

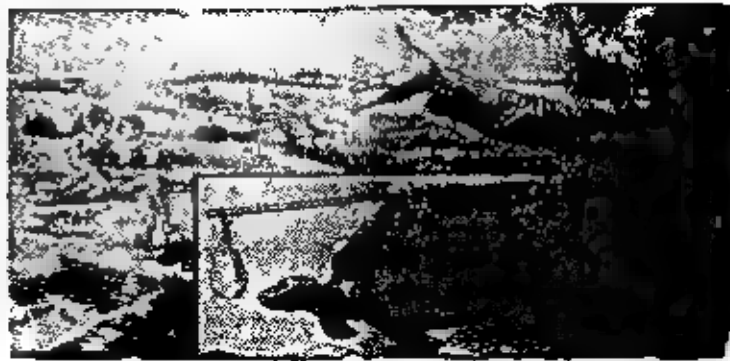
كان نابليون يسير على الطريقة التي يسير عليها هتلر الآن ،
فهو بعد شخصاً شاباً له في الخلقة كل المشابهة ليحل محل هؤلاء ظروف
مينة . وقد وصف ليدر في مذكراته المطبوعة في لينج عام ١٨٤٠
كيف رأى فرنسوا بوجين روبر المولود في باليكورت
عام ١٧٧١ وهو يشابه إمبراطور فرنسا كل الشبه ،
وقد قبل نابليون قيامه بهذه الوظيفة

ويقول ليدر إن روبر عاد إلى تلك القرية بدمونة
واترو ، ولم تمض أشهر مدونات حتى أعلن صمته
باليكورت إلى اللويس غياب شبيه نابليون . وقد
أثيرت حجة عظيمة بهذه المسألة ، ولكنها لم تلبث
أن خفت وذهبت إلى عالم النسيان

فهل حل روبر مكان الإمبراطور ؟ إننا لدينا
من الوثائق ما يفرى تصديق هذا ، وقد أثبت في سجل
الوفيات في باليكورت هذه العبارة : « توفي في جزيرة
سانت هيلانة فرنسوا بوجين روبر المولود في هذه القرية
في . . . » وقد عثر التاريخ لساذ ؟ ألا يكون
٥ مايو سنة ١٨٢١ ، يوم وفاة الإمبراطور ؟ ويكون
روبر هو الشخص الذي استقرت مقامه تحت قبة
« الأقاليد » ؟ وليس من المقول أن يموت روبر
في جزيرة سانت هيلانة وهو لم يعمل بها في يوم من

الأيام كما هو ثابت في السجلات البريطانية
ومما يقوى هذا الرأي ويشده مذكرات من مودريشو وقد
زارت نابليون في سنت هيلانة فأدهشها التغير الذي رآته ، ولم
تصدق أنه الرجل الذي تعرفه في «ريس» وقد كتبت تقول :
« لقد وجدت من الصبر على أن أصدق أن المرض يغير الرجل
كل هذا التغير »

وفي سنة ١٨٢٨ حينما اشتمت يوان الحرب بين تركيا
وروسيا قدم رجل أجنبي وعرض خدماته على السلطان وقد وصل
إلى تلك البلاد في مركب أمريكي . وقد قاد هذا الأجنبي جيش
تركيا في إرا كنا تحت اسم حين باشا ، ويقال إن حين باشا
هذا هو نابليون ، ويستند أصحاب هذا القول على فذلكم مكتوبة
في ليزج . فهل لهذه القضية سند من الحقيقة ؟ إنها بعيدة عن
التصديق ، ولكن جنود روسيا في إرا كنا يؤكدون أنهم رأوا
الرجل القصير في ثياب الأتراك



كان ذلك أمنية بعيدة المنال...
أما الآن بعد ما نرى العالم الحديث في كشان أسرار هيرمانا باسم وقدم لنا عالم الب
باسم **لؤلؤ تخطيط** فقد ما في قلبك أن تستعيد قوى شاباك للفقيرة
استمال القضا المستعصر . إنه لولؤ تخطيط يعمل تحت مظلة سفرة سحرية من أساليب
الشهر بجمعية برلين . فلي تقف على مقامك السائد بالنسبة بمباردة طالع كاسب
الحياة الجديدة . الذي يمكنك الحصول عليه بغيره . لاشتهر بفرصة لا وعائية
الملاحة برسم ذات من المولود لروح للشهرة العريقة . أيل البالغ طموح بربر الح
جلا نهو دمين - صندوق برسته ٢١-٥ بمصر
ارفضوا كل علبة غير مكتوب عليهما : تعينه خاصة للشرق جرحه قوية



حول مناوأة المقرر والتعاضد في الأدب المصري

كتب الصديق الباحث الدكتور بشر فارس في بريد المدد للماضي من الرسالة بما يقطع في أمر أسباب الكساد الذي يرين على السوق الأدبية في مصر بأنه لا يرى كل رأي فيا سبق أن ذهبت إليه في مقال السابق من أن انصراف الجمهور عن الإقبال على النتاج الأدبي في مصر إنما مرجه إلى عاقبة: «إذا كان النتاج الأدبي لا يقابل من الجمهور بالحماس الواجب، فلأن التفرغ مفروض على كل شيء يجري في مصر، ولأن عدم الاكتراث صفة - وبالأسف - من صفات الأكثرية اندلج من الجمهور المصري ولا سيما فيها له علاقة بالأدب والفن» وعاد الصديق الدكتور إلى توحيد ما سبق أن صرح به في هذا الصدد، وعجبه: «إن الجمهور المهذب من القراء يرغب عن أدب التسلية والإثارة التلخيص ويفقد ما يستحق التقدير»

وشد ما أزعج في الأخذ بهذا الرأي، وشد ما أود أن أحسن الفطن بالجمهور الكبير وبالجمهور المهذب حتى أسرى من نفسي كذا أسمى، ولكن ما الحيلة وقد دل الإحصاء الأخير على أن متوسط ما يباع من المؤلف الأدبي الواحد في السوق المصرية لا يتجاوز خمسين نسخة في العام الواحد!

ومنى هذا أنه لولا وجود أسواق للأدب المصري في الأقطار الشرقية الأخرى لكان مقصياً على هذه المؤلفات الأدبية بأن تصح غناء مستأقاً للموسم والجردان...

ومنى هذا أيضاً أن هذا (الجمهور المهذب) صفوة قليلة العدد لا يؤه لأمرها في نصريف المؤلفات الأدبية التي تكتظ بها المكتبات المصرية، حتى ولو كانت مؤلفات من الأصعب الرفيع وإذا جربنا الدكتور بشر فيها يذهب إليه، وهو أن الجمهور المهذب إنما يقبل على ما هو أسمى من أدب التسلية والإثارة التلخيص

فهل لككتور الصديق أن يدلي لنا بمدد النسخ التي باعها الكتابات المصرية من مؤلفيه (مغرق الطريق) و (ساحث عربية)، وهما مؤلفان منفردان بطابع جليل في النتاج الأدبي الرفيع، وليس فيهما من أدب التسلية لمحة ولا من التلخيص الإنشائي قطرة؟

بمدا يفسر الدكتور بشر حضور هذا (الجمهور المهذب) إذا، هذين المؤلفين القيمين، وأمام سواهما من الآثار الأدبية الرفيعة؟

وأين (التقدير) الذي يكتنه هذا (الجمهور المهذب) للأعمال الأدبية الرفيعة؟

ومنى يتعرك هذا (التقدير) ليوفى مؤلفيه السابق الذكر حقهما من الذكر والرواج؟

أغشى بعد هذا كله أن أقول إنني صديق إنما يصدره

نحن بصدده عن وحى إحساسه الخالص، وهو إحساس أديب

أصيل مشوب المحبة بالأدب، مشغوف بأن يرى للأدب دولة

في مصر قوامها جمهور القراء قل أي شيء آخر، وهذا من

مزالق التفكير الذي يشوبه الإحساس الطائفي.

ذكر طبعات

في النفر الأدبي

حاضرة الأستاذ الفاضل محمد «الرسالة»:

تحية وسلاماً. وقد قد قرأت في العدد ٣١٠ من «الرسالة» القراء ما كتبه الدكتور بشر فارس من الفصول التي أكتبها عن الأدب العربي الحديث، فحمدت له فاقته من النقد. غير أنني لاحظت بعض أشياء على قوله:

١ - إن كتاباتي وإن كانت منصرفة إلى النقد القائم على الوحدة الموضوعية - كما لاحظ الدكتور بشر فارس في كلمة في «الرسالة» - والأستاذ صديق شيبوب في مقاله في «الرسالة» (١٢ مايو سنة ١٩٣٩)؛ والأستاذ خليل شيبوب في مقاله

كتاب عصرنا هذا، وإن فلا يحكى القول بأنه من الاصطلاحات التي استحدثها الكاتب

٧ - أرى الكاتب أن الجملة التي أوردتها فيها هذا الاصطلاح من جملة بحيث أنها لا تنسق ومنحى البحث الموضوعي الذي أخذنا أنفسنا به، والواقع عكس ما رأى. بيان ذلك أنا أرى أني في بحثي للدكتور أن المجتمع الشرق - عادة - ينمزل أفراد بعضهم من بعض بحيث يفتض كل على نفسه، وقد كان ظهور تحليل مطران بطبيعة مدبرة لطبيعة هذا المجتمع الذي نشأ فيه ما استوقف نظراً. وقد وجدنا في بحثنا بهذا الأصل الثابت من نفسه إلى طفولته التي ترك فيها حداً يتماثل مع أقرانه من الأطفال غفص من ذلك بطبيعته الاجتماعية التي تجعله ينسحب على الجماعة ويشترك مع أفرادها في « حجة صلات اجتماعية ». وواضح إذن أن هذا من باب التحقيق لا الازدجال، ومن ثم دسستنا لهذا الاصطلاح استعماله في موضعه الطبيعي من الكلام لا في موضع غير متسق مع مجرى الكلام كما رأى.

٨ - أخذ علينا الدكتور بشر فارس إيماننا لاستقصاء المصادر في دراستنا عن توفيق الحكيم، ووليه على ذلك أننا لم نشك في ما كتبه في مجلة الشباب عن توفيق الحكيم كما يجعل في سرحيته « أهل الكهف » وأظن أن الدكتور بشر فارس لا ينكر عينا أننا أكثر السكتيين في العربية استقصاء المصادر بدليل أن بحثنا عن توفيق الحكيم قد رجعت فيه إلى ياف ومائة مرجع. ويظهر هذا من مراجعة سريعة لبحثنا. أما عدم التفاتنا إلى بعض ما كتبه الماصرون عن آثار الحكيم فهذا يرجع إلى أنه ليس في مستطاع كاتب بالعربية استقصاء كل ما يتمثل بمائة مئة في الأدب العربي الحديث، ولا وبه للاعتراف علينا بأن الساتين النريين يظهر في بحوثهم استقصاء تام لجميع ما كتب عن ملحة موضوع بحثهم لأن هؤلاء يحدون من مميزات البحث عندهم في لغاتهم فهاهم شاملة تجمع كل ما يصل بمادة معينة فيسهل من ذلك الاستقصاء عدم

٩ - أرجع الدكتور بشر فارس في مقالة مجلة الشباب (٩ مارس سنة ١٩٣٩) لن توفيق الحكيم المسرح و آثاره الأولى إلى فكرة الكاتب المسرحي H. R. Lenormand من حيث يتفق الكاتبان المسرحيان في اعتبار السكتات « ظواهر لا حقائق » والواقع أن السكتيين في هذه الفكرة متأثران بالنظرية الانبغارية التي بها في مؤلفاته الرياضي الفرنسي الشهير هنري بوانكاريه. وقد أشرت

في « الأهرام » : (٢٩ مايو سنة ١٩٣٩) - إلا أن منحى الموضوعية فيها مستغل من الطريقة : « التركيبية ، التحليلية » التي تذهب من النظر إلى الواقعات عينا ، ومن الواقعات إلى النظر عينا آخر ؛ والتي هي نتيجة تفاننا الرياضية .

٢ - إن هذه الطريقة من صميم الأساليب العلمية ، ولطرائق الموضوعية ، لأن الطريقة لمية تذهب : إما من النظر إلى واقعات وإما من الواقعات إلى النظر . والمذهب الأول أكثر ما يتظاهر في الأساليب الخاصة للبحر الرياضي بعكس المذهب الثاني ، فإن أساليبه أكثر ما تتمثل في منهج البحث الاجتماعي .

٣ - إن الدكتور بشر فارس وتفاخته اجتماعية صرفة قد نظر إلى بحثي من الطرائق الاجتماعية التي اتصل بها - أثناء تلقيه العلم في السربون - فدلوت عقليته منها ، وكان أقل ما يجب عليه أن يوسع نظره وينظر إلى منهجي في البحث في النطاق العام للأشرف الخى .

٤ - كان في إسكان الدكتور بشر فارس أن يعرف المدافع كلفي دفنا في دواستنا من نظران إلى الكتابة من : « الشعر والشعراء » في للبحث الأول ، وعن « الشعر العربي » في للبحث الثاني . وذلك لأنه ليس من المستطاع - ومطران رأس حركة جديدة في الأدب العربي - مهم حقيقة مذهبه وانجماهاته دون مراجعة الشعر العربي وخصائصه حتى يمكن من طريق القاطبة معرفة الأثر الذي استحدثه مطران في الشعر العربي وسدى التجديد الذي قام به .

٥ - كان في مستطاع الكاتب أن يستنبط من البحث الثالث والبعوث التالية له في التفتظ خطتنا في الدلالة على معنى شاعرية مطران من شعره : تلك الخطة التي تقوم على إرجاء القديمت التي انتهت بنا إلى الأحكام التي أصدرناها عن منحى الشاعرية عند التحليل - إلى موضعها الطبيعي من الدراسة .

٦ - رأى الكاتب أننا استعمرنا اصطلاح « خلق جملة صلات اجتماعية » من كتابه « مباحث عربية » والواقع عكس ذلك . فإن هذا الاصطلاح قد وار على قلنا من قبل صدور كتابه هذا : نجده في دراستنا عن إسماعيل مظهر حين تكلمنا عن آوائه الاجتماعية (التفصيلة العربية لدراستنا عن مظهر في Z.M.R.O. ص ٣٦ من ٤١١) وهذا فضلاً عن أن هذا الاصطلاح من جملة ما يجري على أقدام

إلى هذا الأصل بالنسبة لتوفيق الحكيم في دولستان عنه (ص ٦٩ من الطبعة الخامسة و ص ٣٦١ من طبعة محمد مجدة الحديث) فلا معنى إذن لقول الدكتور بشر فارس من أن توفيق الحكيم تأثر برميده الكاتب المسرحي الفرنسي خصوصاً وأن توفيق الحكيم من الذين قرأوا هنري بوانكاريه وتمتعوا في دراسة آلمه (أنظر قطعة رحنا الماسي لتوفيق الحكيم عدد ٢٤٥ ص ٤٠٤ - ٤١٤ مارس سنة ١٩٣٨ من مجلة الرسالة)

١٠ - يقول الدكتور بشر فارس بأن الأصل في مسرحيات توفيق الحكيم اعتبار «الكائنات طواهر لا حقائق» ويترتب على ذلك - عند - صراع بين العقل والحلم ، وبين الزمان والتاريخ (١٩...) وبين الشهوة والرغبة (١٩...) فإن صح معنا أن فكرة كون الكائنات طواهر appearances لا حقائق real tes نسوق إلى فكرة الصراع بين الواقع Fact والحلم dream فإننا لا نرى صلة بين هذا وما يحاول أن يظهره الكاتب من صراع بين الزمان والتاريخ ، وبين الشهوة والرغبة . ذلك لأننا نرى أن التاريخ يسيطر الزمان والشهوة متفرعة من الرغبة (قوة التردع عند فلاسفة العرب) وليس في هذا أى معنى يحتمل إلقاء الصراع

١١ - يرى الدكتور بشر فارس أن جو المسرحية عند توفيق الحكيم متأثر بجو مسرحيات مارلنك من حيث الميل إلى بسط الإيهام على الناظر وإثارة الأوهام في نفس الناظر . وهذا صحيح إلى حد ، وقد أشرنا إليه ؛ ويمكن أن تزيد على ذلك فنقول بأن جو المسرحية عند توفيق الحكيم ينبثق من طبيعته العميقة التي دارت حول الكتابات الرمزية نتيجة إيمانه عن معرفة حقيقة النفس ولوامعها وبواطنها والتي تأتت بجاذب علم النفس الحديث وعلى وجه خاص تجارب شاركو في التنويم والإيهام ، وريبر في الأمراض العصبية ، وفرويد في أحوال اللاواعية ، وبرجسون في تعقيد المستوى في النفس على الظاهر منها (ص ٦٩ من دولستان من الطبعة الخامسة و ص ٣٦١ من الطبعة العامة)

ويبدو فاني شاكر للدكتور بشر فارس عنايته بالإشارة إلى دراستنا كما أني شاكر له عنايته بالنقد . وهو إن أخطأ النظر فيما كتب فله حسن التصدد والترض - اسماعيل أحمد أدهم

كتبنا وتأليفنا: محاضرة لمؤستاذ كرد على

ألقى الأستاذ الكبير محمد كرد على محاضرة عن « كتبنا وتأليفنا » في أحد تلاميذ دمشق ، استمع إليها من أدباء الشام

ورجالها وطلابها ، بينهم الأستاذ عبد الحيد الخراكي بك مدير لشرف العام ، والأستاذ خليل مهدي بك ، والأمير مصطفى الشهابي ، والأستاذ فارس الخوري ، والأستاذ ركن الخطيب وغيرهم وكانت محاضرة الأستاذ موجزة قريبا ، بدأها بذكر معنى التأليف والتصنيف لغة ، ثم حدد الوقت الذي بدأ فيه التأليف عند العرب بتدوين القرآن والسنة والشعر... ثم تحدى الأستاذ القرون - مسرعاً ، حتى أدرك العصر العباسي ، حيث التأليف الازدهار الشعر . فلما كانت المائة الثالثة للهجرة ، بدأ الصحف يدب في التأليف ، لضعف الدول والممالك ، ثم يلقي التأليف آئند ملكاً يحبه أو سلطاناً ينفذه . وأنت بعد ذلك كارثة بغداد وحمجية جبكرخان ، حلت مدينة السلام ، وبخارى ، وسمرقند ، وخولوزم ، وطرس ، من العلماء ومناخ منها كثير من المؤلفات

وجاء الترك ، فسنت إلى انقضاء على العرب قضا لا حياة بعده ، فرقد العرب ، حتى هبت مصر فأيقظتهم بعد سبات طويل ويصف الأستاذ كرد على حالة مصر في أوائل عصر النهضة فيقول إن أدباءها وعلمائها كانوا ما يزالون متأثرين بمؤلفات عصور الانحطاط . أما الأزهري فكان شجاعاً بلا روح واسماً بلا معنى ، طاجاً الشيخ محمد عبده سقى إحياء التأليف ، وأخرج الكتاب من الركبت إلى النثر الذي كان في القرنين الأول والثاني . ثم ذكر أثر الأستاذ الإمام في إصلاح الأزهري ، وأثر الحامسة المصرية القديمة في نشر العلم بواسطة المحاضرات التي كانت تلقى فيها ، حتى إذا أطلع الشرقيون على مؤلفات الغربيين ، سعوا إلى تقليدها ، فبدأت القوامس في الكتابة ، ومعنى مأسر المصادر بأنواعها من تاريخية ولغوية وغيرها

أما أثر الصحافة في تشجيع التأليف فكان ظاهراً لما كان للنقد على مسخفه - من أثر بالغ في نفوس المؤلفين وقايس الأستاذ بين الشيخ يحيى الحافظ والشيخ أحمد إبراهيم المجدد ، وذكر كيف قاوم الأزهريون الشيخ اسجار

ثم انتقل الأستاذ إلى التأليف في وقتنا هذا بمصر ، فقال إن التأليف الحديث ناتج عن اضطراب لا عن رغبة ، لأن معظم المؤلفين في مصر ، إنما يؤلفون بحكم الوظيفة والنصب . وقال إن هناك مؤلفات لها شأنها ، ولو أنها اتسعت الطرق التي اتبعها « حافظ باشا عيني » في كتابه « على هامش السياسة » وحاولنا أن نحرر أفكارنا كما فعل « هلم أمين » فيما أنه و « عبد الرحمن الكواكبي » في كتابه

« طبائع الاستبداد » ، بلغة التأليف متدنا دوجة رفيعة

واحتفل الأستاذ بعد ذلك إلى الكلام عن الشام ، فذكر
أحمد فارس وأثره في التأليف واهتمام المسيحيين به ، ولا سيما
آل اليازجي وآل البستاني

أما في العراق وتونس فلم يبدأ التأليف إلا عقب الحرب العظمى .
وساعدت جامعة بيروت الكاثوليكية والبروتستانتية على ازدياد
التأليف ، كما ساعد على ذلك في دمشق الجامعة العربية والجمع العلمي
ثم ذكر الأستاذ حاجتنا إلى التأليف وقائس بين مؤلفينا الذين
يفتخرون بكتاب أو كتابين ومؤلفي الغرب الذين لا يفتأون يخرجون
للناس كتباً ، وقال إن التأليف يجب أن يزداد وأن يرسى إلى نزع
المواجز بين الخاصة والعامة

وختم الأستاذ محاضرته بقوله إن التأليف هو من المحاضرة
وعنوان المجد ، فلنحس لإظهار هذا المجد وإبراز تلك المحاضرة
والمحاضرة بالجملة موجزة ، سهلة اللفظ مرسلها ، ولكنها
لا تظهر ما للأستاذ من علم واسع وإطلاع شامل
ونحن نشكر للأستاذ جهوده ، ونتمنى لو أنه يترك من حين
إلى حين برجه الذي يني من الكتب ، والذي يتزوى فيه ويطل
على الناس برهيم آياتهم ومنهم نتائج قرائه

« دمشق » من . م

الشعر والشعراء في سورية ومحاضرة الأستاذ مكي الدين المكي

سبقت الأستاذ صلاح الدين النجد في راديو الشرق (بيروت)
سلسلة من المحاضرات عن الشعر والشعراء في سورية . وسبباً
إقامتها في النصف من يونيو الحاضر ، فيقاييس بين حالة الشعر قبل
ثلاثين عاماً وحالته اليوم ، وبين خصائص الشعراء السوريين
التي استأزوا بها وتصدر دوتها شعراء مصر والعراق . وسيمالج
الأستاذ أمراً تأثير النرب في شعراء سورية وتأثيره ومقدار .

أما الشعراء الذين سيندرسهم ، فهم : الزركلي ، البزم ، الخطيب ،
جبري ، مردم بك ، بدوي الجبل ، أبو رشة ، العطار ، الطرابلسي
وسيقب الأستاذ النجد هذه المحاضرات بمحاضرات أخرى
الشعر في مصر ، ثم من الشعر في العراق

قرعون الصغير

إن الأستاذ محمود تيمور من أوفر أدبائنا إنتاجاً ، ودليل ذلك
تلك القصص التي يذيعها في الناس من حين إلى آخر . وها هو ذا
يخرج اليوم مجموعة جديدة من الأقاصيص عنوانها : « قرعون
الصغير وقصص أخرى » . وهذه المجموعة يدل الأستاذ تيمور
على أن فنه قد بلغ الاستواء الأوفى من جهة السرد ولم يفكره
والخروج من الحوادث بالعبارة التي لا تجرى إلى غاية محسوسة ،
ولكنها تنمذ إلى إعطاء شعوراً . وهذه القصص تتنازعها
طرائق مختلفة : منها « الرومانسية » (أي التخيلية) من ذلك
قصة « قرعون الصغير » ، والواقعية ، من ذلك « زمان الهنا » ،
والواقعية الملوثة بالباطنية ، من ذلك « الملح المعجالي »

هذا والمجموعة تصدر عنوانها : « الصادر إلى المهتمين
بالكتابة » . وهو جم الفائدة من حيث أنه يسط كيف أقبل
التؤلف على التأليف القصصى وبأى أنواع التأليف تأر وعلى
أى أسلوب جرى فيه

ثم إن المؤلف رأى أن يستعمل الشكل كلما جاءت كلمة
متخيرة أو مشتركة في النطق أو داعية إلى اللبس ، وهكذا نفع
التقليد والقارئ الناضج . وعلى أن يظهر « قرعون الصغير »
بما يستحقه من النجاح لطرائقه ونقائسه ثم شكك الطيف
وطبسه الأنيق

مقدمة أدبية في دمشق

علمنا بأن الأستاذ محمد كرد علي بك قد عنم على إصدار مجلة
أدبية في دمشق ، بالاشتراك مع الأستاذ خليل مردم بك ، والله كثرود
محمد البرازي ، والله كثرود جميل صليبا ، والأستاذ سعيد الأفغاني ،
وبعض المتأدبين الناشئين كالأساتذة : جمال الغراء ، يوسف المش ،
خلدون كنان

ونحن نشكر للأستاذ سنييه ، ونرجو أن تكون هذه المجلة
مظهراً جيداً من مظاهر النهضة الأدبية في سورية « م ... »

كتاب الإجابة للإبراهيم اشتراكه هائنة على الصحابة

تعد دار الكتب الظاهرية أحفل مكتبات العالم بخطوطها
الحديث الشريفة فإن فيها من النفايس النادرة ما لا نظير له في الدنيا



مباحث عربية

تأليف الدكتور بشر فارس
للدكتور إسماعيل أحمد آدم

بشر فارس جمعا في هذا الكتاب بعد أن أجرى فيها قسطا من التهذيب ثم الحذف والزيادة . لأنه وجد في نشر هذه المباحث بين وفقى كتاب ما يحسها أدل منها وهي متفرقة ، وأبين منها وهي متنتة . وهذا وقد وجب صاحبها بإصدارها أن يوطئ من حيث النهج والأسلوب الأذهان لرسائله القيمة : « البصر عند عرب الجاهلية » التي نال عليها إجازة الدكتوراه من باريس ، ونشرها بالفرنسية لأعوام خلت ، وهو اليوم يستعد لإخراجها في اللغة العربية .

وهذه المباحث من جهة التهاج متأثرة بأساليب البحث الاجتماعي التي لا تعرف مجالا للاقتراض ، فهي من هنا أقرب إلى أساليب البحث العلمي الوضي منها إلى أساليب العلم البحث .

بواصل

يستمد الكثير من الأدباء في التحقيق اللغوي على المعجمات العربية ، ويضربون صفحا عن التنقيب في النصوص الأدبية القديمة التي تعتبر أصلا لهذه المعجمات . ولقد كتب أديب باخل في عدد ٣٠٧ من مجلة الرسالة بخطي جمع باسل على بواصل ، مستندا على ما انتهى إليه استقراء القواعد النحوية وما أحصته المعجمات النحوية . وذكر أن الجمع الصحيح الذي ورد لهذه الكلمة هو « بسل وبسلاء وباسلون »

ولقد أسعدت المصادفة فالتقيت بالجارم بك وسألته فيها جاء بالرسالة غابا بهذا الجمع فأنشد :
وكتيبة سفع الوجوه (بواصل) كالأسد حين تذب عن أشبالها
قد قذات أول عنفوان رجيلها فلققتها بككتيبة أمثالها
قلقت : ولمن هذان اليتان ؟ فقال : هما من قصيدة « لباعث ابن صرم البشكري » من شعراء الجاهلية في ديوان الحماسة فوجدت في القصيدة فوجدتها ص ١٤٩ من طبعة الرافعي
ص ٥١٠

هذه مجموعة مباحث في شئون « عربية » ، إسلامية » تجمع بين التدقيق الاجتماعي والتحقيق اللغوي — في مسائل اجتماعية وأخرى لغوية — وفي مستهل المجموعة استطلاع لشئون جامعة سلمة في أقصى الشمال جهة « فنلند » . وقد نشر بعض هذه المباحث بالعربية هنا في مصر كما نشر البعض الآخر بالفرنسية هناك في باريس أو روما . غير أن كاتبها الباحث المحقق الدكتور

ومن جملة مخطوطاتها القيمة هذه الرسالة التي لا تالي لها ، فهي مسودة للتأليف بخطه الذي « قل من يحسن استخراجها » وعليها خطوط لكبار الأئمة مثل ابن طولون الصالح والزملي ... وقد أخرجها الأستاذ سعيد الأفغاني على خير لائق فيما عليه الرسائل العلمية القيمة ، ولم يدخر وسقا في بذل الجهد ليكون إخراجها علميا كاملا ، فجاء آية في الترتيب والدقة والصحة والجمال . صنعها المؤلف أبوابا ثلاثة :

الباب الأول — في خصائص السيدة عائشة ونسب من سيرتها
الباب الثاني — في استنساخاتها على أكثر من عشرين من أعلام الصحابة الأجلاء مثل أبي بكر وعمر وعطى وابن عمر وابن عباس
الباب الثالث — في استنساخات علمية

ويتجلى في هذه الرسالة ذكاء المرأة وتقديرها وفطنتها ومواهبها العلمية ومدى تفاعلها الواسعة التي نعمت بها بفعل الإسلام . وهو كتاب ضروري لكل من درس شيئا عن الإسلام من شرق وغربي وفتية وعالم ومحدث وأديب واجتهاد وكل مثقف وفارس في ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير .

دون التخييل « فهو لو قال : « الاعتماد على المشاهدة دون التخيل والتحقيق دون الفرض » لاستقام معه المعنى والتعبير . ولقد جرى قلم الباحث بلفظة « أسلوب » في بعض مواضع من أبحاثه عملاً باللفظة أكثر مما تحتمل من حيث تدل على الطريقة أو النهج في الكتابة أو التفكير . فكان من ذلك أن قال : « وإذا بدا لك بعد هذا أن تبدل عن النقد الخارجي critique externe وهو النظر في الأحاديث إلى النقد الباطني critique interne وهو النظر في الأسلوب » ص ٤٢ ؛ ومن المعلوم أن النقد الداخلي ينظر في المعنى ، والمثل ينقسم إلى معنى وعبارة ، أو مادة وشكل ، أو فكرة وأسلوب ، فالعبارة أو الشكل أو الأسلوب ينشئ يمرض له النقد الداخلي ، وليس بكل ما يمرض له (انظر لفظه أسلوب في لسان العرب) ومن هنا يبدو تصور تعبير الباحث عن أن يد المعنى الذي في ذهنه ظاهراً على ما يليه من معنى

ولقد جرى قلم المؤلف بلفظ سلوك تارة (ص ٥١) ويلفظ أخلاقيات تارة أخرى (٣٦ ، ٥٦) مقابل اصطلاح morale فرنسياً ، والسلوك من حيث يفيد النهج يقابل behavoir فرنجياً . أما اصطلاح morale فيفيد الآداب ؛ أما الأخلاق عربياً فتقابل ethique . واستعمال لفظ السلوك لأحد مشتقات المصدر morale تارة ولفظ أخلاق لمشتق آخر لنفس المصدر ، بوقع في اللبس والاختلاط (راجع ص ٥٦ من الكتاب) . كذلك يعتبر الباحث كلمة « البصيرة » مقابل intuition (ص ٥٧) ونحن نرجح لفظه « الحدس » لأنها فلسفياً كما جرت على أقلام فلاسفة العرب كابن سينا والغاربي قيد معنى الانتقال وقمة واحدة من المبادئ إلى النتائج ، وهذا ما تفيد معنى اللفظة intuition اصطلاحياً وثورياً كما يستفاد من مراجعة معاجم اللغة الفرنسية وثم عندك قول الكاتب : « إن للفظه الشرف منادات متجاوزة تارة ، متباعدة أخرى » . ففي هذا التعبير لفظه التجاور تفيد أفرنجياً معنى synonyme أفرنجياً والقصور واضح في التعبير العربي . فضلاً عن أن التعبير غير مستقيم من جهة البناء اللغوي العربي . ولكي تسمى مفادات العبارة لابد من إبدال لفظه « المتجاوزة » من الجملة بالتشابهة لأنها أدل على المعنى وأكثر اساقاً في الجملة .

ومثل هذا النهج من حيث أنه يعتمد على تسليط النقد على الزايدات مع ردها إلى مصادرها من طريق الوصف المباشر والامتنعاه بالنصوص الصريحة مقدمة لا بد منها للبحث العلمي البحت . أما عن النهج : فهو التحقيق في الأصول والتدقيق في التروع قدر ما يسمح به الموضوع ، والرجوع إلى المصادر والإشارة إليها في المواتي التي تجمع إلى الراجع والمصادر إضافات وتهذيبات شئ يستخدم في سردها نظام الرموز والإشارات ؛ ومن هنا يمكن أن يقال إن معنى نهج الكتاب الطريقة الجامعية في التأليف ، وأسلوب الباحث على يتنازع بالوضوح والإشراق والتدقيق في اختيار الكلم مع شئ كبير من السفل للبارات . والكتاب بذلك يعمون لفته من الأساليب البتة التي جرت المادة أن تدور على أقلام الكتاب في هذا المص من أدباء المص

غير أنه وإن كان من مظاهر التدقيق في التعبير ، التدقيق في اختيار الكلم ، والتدقيق في وضع المصطلحات العربية للألفاظ الفنية الإفرنجية ، فإن هذا التدقيق الذي يشع به الكتاب - مادة - إل نتائج قيمة من أسلوب واضح دقيق ، ووضع كلمات عربية تجري بجرى الاصطلاح الإفرنجي بخلاف الترفين ببعض المرات ، وله بعد ذلك جانب السلي المشكور . من تلك الحالات التي شانه فيها التدقيق في التعبير واختيار الكلم قوله « وتسلط النقد النافذ من جهتيه - الخارجي والباطني - » ص ١٢ و ٤٢ من الكتاب . ومن المعروف أن كلمة داخل تقابلها من الجهة الأخرى خارج ، كما أن لفظه باطن تقابلها لفظه ظاهر ، فيكون تعبيره وإن دل على المعنى ، ضعيفاً من وجهة السياقة اللغوية العربية الخالصة . وقد استعمل بعضهم هنا في مصر وسهم الأستاذ أحمد أمين اصطلاح النقد الداخلي والنقد الخارجي - نحي الإسلام ج ٢ ص ١٣٠ - ١٣١ - وقد جلاه في ذلك الأستاذ أمين الخولي - أنظر تعليقه على مادة أصول من التريجة العربية لمأثرة المعارف الإسلامية ، م ٢ ص ٢٨٠ - وكان في إمكان الباحث أن يجري الكلام على هذا الوجه ، فذلك أدل على المعنى من جهة وأقوم من الوجهة التعبيرية العربية الخالصة من جهة أخرى فضلاً عن أنها تجري على الأقلام ، فمن هنا اكتسبت قيمة المصطلح الفني .

كذلك قوله : « الاعتماد على المشاهدة دون الفرض ، والتحقيق

وقد كان يودى أن أمر بكل هذا الذي ذكرته - لأنه ملاحظات شكية لا يخلو من أمثالها كتب - ولكن تدقيق المؤلف ومناقشته الظاهرة بالشكر ، هي التي دعتني لجارته في التدقيق . وبعد في موضوع الباحث مسائل تقف النظر ، وموضوعات تستحق وقفة للتدبر ، في البحث الأول وهو عن « المسلمين في فنلندة » وهي رسالة نشرت في الأصل بالفرنسية في مجلة الدراسات الإسلامية بباريس (١٣ ص ١/٨/١٩٣٤) . نجد الباحث يقول إن هؤلاء المسلمين من « الترك - التتر » الضاريين فيما وراء جبال أورال ، وقد هجروها إلى الشمال ، وحلوا بفنلندة عقب الانقلاب السوفيتي في روسيا . وهو في قوله هذا يعتمد على ما روي له ، وما نحدثوا به إليه ، دون أن يتعمد إلى سبل التحقيق للتأكد من صحة أقوالهم . فتحين نعرف أن المصائد التركية تتحدث عن رحلة جموع من « الأتراك - المسلمين » إلى الشمال في القرن السادس عشر للميلاد ، وأهم زلوا بلاد « فنلندا » - أنظر خير الله أنندي في دولت عليية عثمانية تاريخي ج ٦ ص ١٣٨ - ١٤٥ . فهل تحقق الباحث من أن مسلمي فنلندة الذين شاهدتهم عن كتب ليسوا من نسل هؤلاء ؟ وأن قولهم بأنهم أتوا فنلندة عقب الثورة الاشتراكية الكبرى في روسيا حقيقة تخلص من الريب ؟ هذه أسئلة خطرت بالذهن حين تقرأ للباحث كلامه في صدد أصل هؤلاء .

ومسألة أخرى في هذا البحث ، فالباحث يذكر أن جموع هؤلاء المسلمين الأتراك نزل العاصمة ثم عديفتي « عميري » و « توركو » وهو لم يذكر لنا شيئاً عن المدينة الثانية وهل هناك صلة بين اسمها ونقطة « نورك » خصوصاً أنهم على ما يروى من « الترك - التتر » . ولا شك أنه في فترة خمسة عشر عاماً ليس في استطاع هذه الجموع « التركية - التتية » أن تخطع على المدينة اسماً مشتقاً من أصول جماعتها ، خصوصاً وهم أقلية ؟ وإذ في

الموضوع شأن أهمي من القول بأن هؤلاء من الذين زلوا « فنلندة » بعد الثورة البلشفية في روسيا على أنه يظهر أن الباحث أخذ بمحنة الموضوع فلم يتعمق في البحث ، آية ذلك أنه يقول : « إن لغة التسليم عندهم هي التركية وحروف مجاها هي الحروف « اللاتينية - التركية » التي وضعت وشاعت بأمر

أناتورك » - ص ٢٤ - وهو بهذا يستدل على أنهم صرفوا هوام عن روسية المجنوية (١) إلى أقرة - ص ٢٣ - ولكن لتصح له الدعوى حتى يصح له الاستنتاج ، والدعوى لا بد لصحتها من الثبوت من أن أحرف المجاه التي يتخطونها هي الحروف « التركية - اللاتينية » التي أخذ بها الأتراك في تركيا السكالية ، وليست الحروف « التركية - اللاتينية » التي توافق عليها أتراك آسيا الوسطى والقوقاز والأورال في مؤتمر تنغيس عام ١٩٢٥ : (أنظر Soviet Communism في Sidney of Beatrice Webb - باب التعليم الوطني -) . ذلك أن هنالك بعض الفروق الطفيفة بين أحرف المجاه اللاتينية ، كما هي عند أتراك الجمهورية التركية وأتراك الاتحاد السوفيتي ، وهذا الفرق يظهر واضحاً في بعض الحروف التي تدل على حركات معينة ، وفي إسكان الباحث بمراجعة هذه الفروق أن يقل يرى نهائياً في الموضوع .

على أنه بعد ذلك في هذا الفصل استطلاعات اجتماعية قيمة تسبغ على البحث أهمية لا تنال منها هذه الملاحظات وللبحث الثاني عن « مكارم الأخلاق » وهي عاصرة في الأصل ألقاها الدكتور بشر فارس عام ١٩٣٥ في مؤتمر المشرقين بروما باللغة الفرنسية ونشرها بمجلة الأكاديمية الوطنية للعلوم في روما . وقد قام بترجمتها والتوسع فيها بعض الشيء في الأصل العربي ، والبحث في السوم دقيق في أصوله ، ضارب إلى التثبت العلمي في تفاصيله ، وكان يودنا أن نقاسم الباحث آراءه التي أتى بها في الموضوع ولكن المصادر أعوزتنا . لهذا صرفنا النظر عن مناقشتها . على أنه يظهر أن الباحث وفي الموضوع حق من التحقيق والفحص العلمي .

(البقية في العدد القادم) اسماعيل أحمد أوه

مجاناً

نرسل لك كتاب مع جميع البيانات التي يجب لك أن تمتلكها في امتلاكك أي رسماً
أي رسم كان رسماً شيئاً جيداً مثل السيرة الذاتية التي نكتبها لك
ارسل حالاً حالاً لك ونحو ذلك على الكوربة أدناه ليرسل ورده
يعطى لك حشرة معدة بطريقة الرسم الجاهزة ١٣ شارع عدلي باشا بجسر
الأم

مجاناً

نرسل لك كتاب مع جميع البيانات التي يجب لك أن تمتلكها في امتلاكك أي رسماً
أي رسم كان رسماً شيئاً جيداً مثل السيرة الذاتية التي نكتبها لك
ارسل حالاً حالاً لك ونحو ذلك على الكوربة أدناه ليرسل ورده
يعطى لك حشرة معدة بطريقة الرسم الجاهزة ١٣ شارع عدلي باشا بجسر
الأم